أنماط الشرط الضمني في القرآن الكريم

دراسة وصفية

د/ محمد مرتضى صادق
مدرس النحو والصرف – كلية الآداب - جامعة المنوفية

ملخص الدراسة (باللغة العربية):

تهدف هذه الدراسة إلى إعادة النظر إلى الشرط ليس بوصفه علاقةً ملفوظةً بين أداةٍ، وفعلٍ، وجوابٍ، وإنما بوصفه علاقةً ملحوظة بين طرفين ليس فيهما علامة لفظية دالة على علاقة الشرط، غير أن المتأمل لهما يدرك الشرط الضمني من ورائهما، بحيث لا يظهر الشرط بشكله، أو هيئته المعروفة التي يتوفر فيها أداة الشرط، وفعل شرط، وجواب شرط، لكن العلاقة الشرطية تُفهم من خلال التأمل في السياق النصي الذي تظهر من خلاله أركان الشرط الضمني، والعلاقة الرابطة بين هذه الأركان، وقد اعتمدت على القرآن الكريم في البحث عن هذه الظاهرة؛ وخرجت الدراسة بأنماط وصور وأشكال متعددة للشرط الضمني المستنبط من خلال الاطلاع على مصنفات التفسير والمعاني والإعراب، لذلك كان عنوان هذه الدراسة: **(أنماط الشرط الضمني في القرآن الكريم: دراسة وصفية)**.

الكلمات المفتاحية: أنماط – الشرط الضمني.

Abstract

The current study aims to reconsider the conditional case as a noticeable relationship between two parties that do not have a verbal sign indicating the relationship of the conditional; not as a verbal relationship between an article, the conditional clause, and the main clause. In fact, the two parties have implicit conditional that does not appear in its well-known form in which there are an article, the conditional clause, and the main clause. The conditional relationship, instead, is grasped by contemplating the textual context through which the elements of the implicit conditional appear, besides the link between these elements. The study has drawn on the Holy Qur'an in the search for this phenomenon. It presents multiple patterns, images and forms of the implicit conditional as elicited from the works of interpretation, semantics and syntax. This is why the title of this study is: ***Patterns of the implicit conditional in the Holy Qur'an: A descriptive study***.

Keywords: Patterns - The implicit conditional

تساؤلات الدراسة وفرضياتها:

أ – تساؤل الدراسة:

هل يمكن النظر إلى الشرط بوصفه علاقة ملحوظة، وليس بوصفه علاقة ملفوظة؟ أو بمعنى آخر، هل يمكن أن يتحقق معنى الشرط في أسلوبٍ آخرَ غيرِ أسلوب الشرط المعروف، أي من دون أداة، وفعل شرط، وجواب شرط؟

ب – فرضية الدراسة:

تفترض الدراسةُ أن معنى الشرط قد يتحقق ضمنيًّا في أساليب أخرى غيرِ أسلوب الشرط، وإن خلا العنصر الثاني من العلامات اللفظية الدالة على هذه العلاقة.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يقوم بتتبع هذه الظاهرة النحوية في القرآن الكريم كله، وتحليلها لمحاولة استنباط الشرط الضمني في كل مواضعها.

الدراسات السابقة:

لم تكن فكرة الشرط الضمني بعيدة عن أذهان القدماء، فقد أشار أصحاب مصنفات التفسير، ومعاني القرآن الكريم، وإعرابه إلى فكرة الشرط الضمني في أثناء تعرضهم للآيات القرآنية الكريمة التي تضمنت معنى الشرط الضمني، و حديثًا أشار إليها الدكتور تمام حسان في كتابه (البيان في روائع القرآن)، ومن خلال إشارات الدكتور تمام حسان هذه نشر الباحث عمرو أحمد عُطيفي شحاتة بحثًا بعنوان (من أنماط الشرط الضمني في العربية)، في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، في المجلد السابع، بالعدد الرابع، في شهر أكتوبر ٢٠١٨، ودراستي هذه تختلف عن دراسة الباحث الكريم، من عدة جهات:

أولها: أن دراستي هذه تبحث عن هذه الظاهرة في القرآن الكريم، في حين كانت الدراسة السابقة المذكورة لا تتقيد بالقرآن الكريم، وإنما كانت تستأنس ببعض آياته فقط، وهذا يبدو من عنوان دراستي (في القرآن الكريم)، وعنوان الدراسة السابقة (في العربية).

ثانيها: أن مباحث دراستي هذه تختلف إلى حد كبير مع مباحث الدراسة السابقة، فمباحث الدراسة السابقة هي: (جملة الابتداء، وجملة الطلب، ومخصصات الاسم، ومع الحروف،

والشرط العكسي، (دلالة الانتفاء)، أما مباحث دراستي، فهي: (الشرط الضمني المتعلق بالموصول، والقول، والسؤال، والاستثناء، وانتهاء الغاية، والاستقبال، وحروف العطف).

ثالثها: أن دراستي هذه حققت معنى (الأنماط) في التقسيم الذي سيبدو – إن شاء الله – في الدراسة، فإنني أقسم المبحث على أنماط، وأقسم الأنماط على صور، وأقسم الصور على أشكال، وهكذا في كل مبحث، في حين كانت الدراسة السابقة تشير وتلمح إلى الظاهرة من دون تفصيل وتقسيم.

رابعها: الحجم؛ فالدراسة السابقة أربعون ورقة، في حين تجاوزت هذه الدراسة المائة صفحة.

خطة الدراسة:

- تمهيد.
- المبحث الأول: أنماط الشرط الضمني المتعلقة بالموصول وما فيه (ال).
- المبحث الثاني: أنماط الشرط الضمني المتعلقة بالطلب.
- المبحث الثالث: أنماط الشرط الضمني المتعلقة بالقول والسؤال.
- المبحث الرابع: أنماط الشرط الضمني المتعلقة بالاستثناء وانتهاء الغاية.
- المبحث الخامس: أنماط الشرط الضمني المتعلقة بالدلالة على الاستقبال.
- المبحث السادس: أنماط الشرط الضمني المتعلقة بحروف العطف.
- الخاتمة: وتشتمل على نتائج الدراسة.

تمهيد:

تهدف هذه الدراسة إلى إعادة النظر إلى الشرط ليس بوصفه علاقةً ملفوظةً بين أداةٍ، وفعلٍ، وجوابٍ، وإنما بوصفه علاقةً ملحوظة بين طرفين ليس فيهما علامة لفظية دالة على علاقة الشرط، غير أن المتأمل لهما يدرك الشرط المتخفي من ورائهما، وهو ما أشار إليه الدكتور أحمد عزت يونس، حيث قال: «**ومما تقدم من أمثلة ونماذج لهذه العلاقة – يعني الشرط – يتضح أن أسلوب الشرط – في هذه الأمثلة – ليس بشكله، أو هيئته المعروفة التي يتوفر فيها – خطيًّا – أداة الشرط، وفعل شرط، وجواب شرط أو جزاء، لكن العلاقة الشرطية – هنا – تُفهم من خلال الإمعان في السياق النصي الذي تظهر من خلاله أركان الشرط، والعلاقة الرابطة بين هذه الأركان**(١)».

وقد التفت الدكتور تمام حسان – رحمه الله – إلى هذه الظاهرة، فقال: «**علاقة الشرط:** هذه العلاقة حين تقوم بين عنصرين في السياق النصي تجعل العنصر الثاني بمنزلة جواب الشرط للعنصر الأول، وإن خلا العنصر الثاني من العلامات اللفظية الدالة على هذه العلاقة، كما في قوله تعالى: **(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** [سورة البقرة ٢ / ١١٤]، أي: مَنْ مَنع مساجدَ اللهِ أن يُذكر فيها اسمُه لم يدخل هذه المساجد من بعدُ إلا خائفًا... إلخ.

– **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ)** [سورة الأنعام ٦ / ٤٦]، أي: إن أخذ الله سمعَكم وأبصاركم، وختم على قلوبكم، فلن يعيده إليكم غيرُه، وهكذا وقع الاستفهام موقع الجواب، **(قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا)** [سورة التوبة ٩ / ٥٢]، أي: إن كنتم لا تتربصون بنا إلا خيرًا، فنحن نتربص بكم العذابَ، **(قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى)** [سورة طه ٢٠ / ١٢٥ – ١٢٦]، أي: إن كان ذلك كذلك، فقد استحققته بما فعلت، **(قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ . قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)** [سورة الأنبياء ٢١ / ٥٣ – ٥٤]، أي: إن كانوا عبدوها، فقد ضلوا كما ضللتم(٢)».

وقد رأيت أن القرآن الكريم أفضلُ متن لغوي فصيح يمكنه استيعاب هذه الظاهرة النحوية الصعبة، فأجريت مسحًا كاملًا للقرآن الكريم، مستعينًا بالقراءات القرآنية، ومصنفات التفسير، والإعراب، والمعاني، والحديث الشريف؛ بحثًا عن أنماط هذه الظاهرة وصورها المتنوعة، فاقتضت طبيعة البحثِ أن تُقسم على النحو الآتي:

المبحث الأول

أنماط الشرط الضمني المتعلقة بالموصول وما فيه (ال):

تجدر الإشارة إلى أنه قد «يعدل عن أصل البنية، إما بإجراء تصريفي، فتتحول صورة اللفظ الأصلية، وإما بنقل المعنى بتضمين لفظٍ معنى لفظٍ آخرَ، أو إنابتِه عنه، وإما بتسخير اللفظ، لتوليد معانٍ هامشيةٍ لم تكن له في الأصل اللغوي المجرد، وذلك بواسطة الحكاية، أو تنكير اللفظ، أو تعريفِه، أو تعميمِ الإشارةِ إلى المقصود باستعمال الموصول، **أو إفادة معنى الشرط، من خلال الموصول أيضًا**، أو إعطاء الضمير وظيفةً غيرَ وظيفة الربط، كإفادة الشأن أو الفصل(٣)».

ويدل على أن الموصول يتضمن معنى الشرط، أننا قد نجد في الآية الواحدة شرطا صريحا لفريق من المؤمنين، يعقبه شرط ضمني بالموصول لفريق من الكافرين، ومن ذلك قوله تعالى: **(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ)** [سورة البقرة ٢ / ٣٨ – ٣٩]، ومنه قوله تعالى: **(بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٨١ – ٨٢]، ومنه قوله تعالى: **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)** [سورة التغابن ٦٤ / ٩ – ١٠]، حيث جاء أسلوب الشرط مع أحد الفريقين صريحًا، وأداته (من)، ثم جاء ضمنيا مع الفريق الآخر، وأداته (الموصول)، وهذا يعني أن الموصول يؤدي معنى الشرط الذي تؤديه أداة الشرط تمامًا.

هذا ويقع الشرط ضمن النمط الخبري المثبت، فيتكون من طرفين، ويكون الموصول أحدهما، وفي ذلك يقول الدكتور تمام حسان: «المقصود بالنمط الخبري – بحسب الأصل – ما يشمل (الإثبات، والنفي، والتأكيد)، ويتمثل هذا النمط في أساسه من مبتدأ وخبر، أو من فعل وفاعل، أو نائب فاعل، وقد تتصدرُ أداةُ النفي أو التأكيد هذا النمطَ، وقد يلحق به

من فضلات الجملة ما يفيد تخصيصًا أو نسبةً، ونحن حين ذكرنا المعاني الثلاثة لهذا النمط، (الإثبات والنفي والتأكيد) إنما ذكرنا أول ما يرد على الذهن من دلالات هذا النمط، أما الطاقة التعبيرية الكاملة للنمط، فإنها تتجاوز ذلك إلى آفاق دلالية أخرى، وبخاصة عندما يتصل الأمر بصورتي الإثبات والنفي، وفيما يلي بيانٌ لما يمكن للصورة المثبتة من النمط الخبري أن تفيدَه:

أ – **الشرط:** قال تعالى: **(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٧٤]، قال تعالى: **(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٣٣]، وكان يمكن للنمط الإثباتي هنا أن يفيد الأمر، لولا ما ألحق من قوله: **(لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)**، فهذا القيد حوّل الأمر إلى معنى الشرط، فكان المعنى المقصود هو: (من أراد أن يتم الرضاعة، فعلى الوالدات أن يرضعن أولادهن حولين كاملين)، قال تعالى: **(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)** [سورة الرحمن ٥٥ / ٤٦]، أي: (مَن خاف مقام ربه فله جنتان)(٤)».

وقد ذهب الدكتور تمام حسان إلى أنه «**قد يحدث عن الإخبار بـــ(الذي)، أو (الألف واللام)، أن يُراد الشرط، أو يُراد مجرد الخبر، أما إرادة الشرط،** فيبررها أن (الموصوليةَ) هي المعنى الأصلي لعدد من أدوات الشرط، نحو: (مَن، وما، وأي)، فإذا صح أن تتحول هذه الموصولات – بحسب مبدأ النقل – إلى أداوت الشرط، فإن موصولات أخرى يمكن أن تستعمل بمعنى الشرط أيضًا، وإن لم تخضع لمبدأ النقل، إما لكثرة حروفها، فلا تصلح أداة مثل (الذي)، وإما لوجوب اتصالها، فلا تصلح أيضًا مثل (الألف واللام)، فإذا قُصد معنى الشرط عند الإخبار بـــ(الذي) و(الألف واللام) اقترن الخبر بالفاء، وإن لم يُقصد معنى الشرط لم يقترن بها... **إرادة الشرط،** ومن ثم اقتران الخبر بالفاء: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ)** [سورة آل عمران ٣ / ٩١]، أي: (إن ماتوا وهم كفار فلن يُقبل منهم)، **(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا)** [سورة المائدة ٥ / ٣٣]، أي: (مَن سرق ومَن سرقت فاقطعوا...)، **(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ)** [سورة النور ٢٤ / ٢]، أي: (مَن زنت ومَن زنى فاجلدوا...).

ب – إرادة مجرد الإخبار، فلا يقترن الخبر بالفاء: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا)** [سورة النساء ٤ / ٥٦]، **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)** [سورة النساء ٤ / ٥٧]، **(الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)** [سورة الرعد ١٣ / ٢٩]، **(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ)** [سورة المؤمنون ٢٣ / ٦٠ – ٦١]، **(وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ)** [سورة الشورى ٤٢ / ١٦]. وليس معنى الشرط واردًا على أيٍّ من هذه الشواهد، ومن ثَمَّ يمتنع اقتران الخبر بالفاء؛ لانعدام رائحة الشرط(٥)».

فيفرق بين التعبير بالموصول في أسلوب خبري خالص، وبين التعبير به في أسلوب الشرط الضمني، بأن الأول يخلو من الفاء، والثاني يقترن بالفاء، وفي موضع آخر يقول: «في التراكيب العربية ما يُعرف باسم: الإخبار بـــ(الذي)، و(الألف واللام)، **ويسخر هذا النوع من الإخبار بالموصول لأداء معانٍ زائدةٍ على مجرد الإخبار؛ كإفادة الشرط مثلا**، فهذا التركيب إما أن يكون للإخبار المجرد من ظلال المعاني الأخرى، وفي هذا الحالة تبدو الجملة الخبرية على صورتها النمطية المعروفة، لا يدخل على تركيبها تعديل ما، **وإما أن تشرب هذه الجملة معنى الشرط**، فيصدق على خبرها جملة اسمية أو طلبية، أو كان فعلها جامدًا، أو كانت منفية بـــ(ما، أو لن)، أو مصدرة بـــ قد، أو بحرف تنفيس، اقترن هذا الخبر بالفاء، وسنورد في الأسطر الآتية – إن شاء الله – نماذج من كل من هاتين الطريقتين من طرق بناء الإخبار:

١ – **طريقة الإخبار الخالص: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[سورة البقرة ٢ / ٣ – ٥]**. فالمقصود بكل هذه التراكيب إلقاء الخبر صريحًا، ليفيد هذا الخبر وعدًا، أو وعيدًا، أو تشريعًا، أو أمرًا بحسب موقع التركيب من سياق النص، وليس بحسب عنصر لفظي معين في التركيب، قد حدث في معظم الآيات السابقة أن كان ربط المبتدأ بالخبر بواسطة الإشارة على غرار ما

في: **(وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ)** [سورة الأعراف ٧ / ٢٦]، ولم يتم الربط بواسطة الفاء في كل ما تقدم.

٢ – طريقة التعبير عن معنى الشرط بالتركيب الخبري: والمقصود بمعنى الشرط هنا توقف تحقق الخبر على المبتدأ، ويُستفاد هذا التوقف من الربط بالفاء من جهة، ثم من وقوع هذا الربط بالشروط الواجبة لمثله في الجملة الشرطية، وهي كون جملة الجواب: (اسمية، طلبية، وبجامد، وبما ولن، وبقد، وبالتنفيس)، فإذا كانت جملة الخبر واحدة من هذه الأنواع، تعيّن ربطُها بالفاء، كذلك على نحو ما يربط بها جواب الشرط، للدلالة على تشرب الجملة الخبرية معنى الشرط، هذا وسنورد في الأسطر التالية – إن شاء الله – عددًا من الشواهد على هذه الجملة المبدوءة بالموصول، والتي يرتبط خبرها بمبتدئها بواسطة الفاء: **(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٧٤]، أي: (إن أنفقوا فلهم أجرهم، ومَن أنفق فله أجره)، **(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)** [سورة آل عمران ٣ / ٢١]، أي: (مَن كانوا كذلك فنبشرهم)(٦)».

وأرى أن خلو ما يُخبر به عن الموصول من الفاء ليس دليلًا على كون الإخبار بالموصول إخبارًا خالصًا، فمعنى الشرطية غير مستبعد عنه، وقد علمنا أن جواب الشرط قد يخلو من الفاء، كقول الشاعر:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يشكُرُها والشَّرُّ بالشَّرِّ عندَ اللهِ مِثْلانِ(٧)

ويدل على ذلك أيضًا أن الطريقتين – (الذين + الفاء)، (الذين – الفاء) – قد تجتمعان في سياق واحد، فتكون إحداهما نقيضة الأخرى في المعنى، فلا نقول إن إحداهما شرط والأخرى خبرية خالصة، ومن ذلك قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)** [سورة الأنفال ٨ / ٧٣]، حيث جاء بعدها قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ)** [سورة الأنفال ٨ / ٧٥]، فالمعنى – في رأي الدكتور تمام حسان – أن الأولى خبر خالص، والثانية شرط ضمني، في حين أن تناقض الطرفين معنى يقتضي ضمنية الشرط فيهما معًا، ليكون المعنى: (من كفر، فبعضهم من بعض، وليسوا منكم، ومن آمن وهاجر وجاهد

"معكم" فأولئك منكم). فضلًا عما سيبينه البحث من الاستدلال على الشرط الضمني في الإخبار عن الموصول بدون الفاء في شواهد أخرى كثيرة.

النمط الأول: الشرط الضمني باستعمال الموصول أو ما فيه (ال) في جملة اسمية:

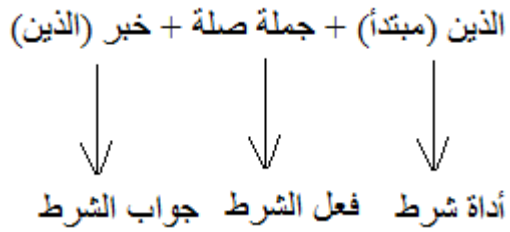

أولا: الشرط الضمني باستعمال الموصول أو ما فيه (ال) مبتدأ:

الصورة الأولى: الشرط الضمني بالإخبار عن الموصول بما هو جزاء لفعل سابق:

وفي هذه الصورة يُخبر عن الموصول الواقع مبتدأ بما هو عاقبة مستحقة لفعل، فتكون تلك العاقبة جزاء لذلك الفعل، وذلك كأن نقول: (الذين يكفرون بالله فله جهنم)، فهو بمعنى: (مَن كفر بالله فجزاؤه جهنم)، ومن ذلك:

- قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٣٩]. أي: (مَن كفروا وكذبوا بآيات الله، فأولئك أصحاب النار)، والآية السابقة لهذه الآية هي قوله تعالى: **(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ)** [سورة البقرة ٢ / ٣٨ – ٣٩]، فجاء أسلوب الشرط مع فريق المؤمنين صريحًا، ومع فريق الكافرين ضمنيًّا، ووحدة السياق تؤكد ذلك، وكأن المعنى: (مَن تبع هداي فجزاؤه كذا، ومَن لم يتبع هداي فجزاؤه كذا)، لذلك فالشرط الضمني هنا يكافئ الشرط الصريح، بل إن أبا حيان قد ذهب إلى أن التعبير بالموصول أبلغ من أن يكون: (ومن لم يتبع هداي)، فقال: «وظاهر الآية عموم نفي الخوف والحزن عنهم، لكن يُخص بما بعد الدنيا؛ لأنه في دار الدنيا قد يلحق المؤمنَ الخوف والحزنُ، فلا يمكن حمل الآية على ظاهرها من العموم، لذلك **(والذين كفروا) قسيمٌ لقوله: (فمن تبع هداي)، وهو أبلغ من قوله: (ومن لم يتبع هداي)**، وإن كان التقسيم اللفظي يقتضيه، لأن نفي الشيء يكون بوجوه، منها: عدم القابلية لخلقة أو غفلة، ومنها تعمد ترك الشيء،

فأبرز القسيم بقوله: (والذين كفروا) في صورة ثبوتية، ليكون مزيلًا للاحتمال الذي يقتضيه النفي(٨)».

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٨٢]، وما قيل في الآية السابقة يُقال تماما في هذه الآية؛ فالآية السابقة لهذه الآية أيضًا تناولت جزاء من كسبوا السيئات بأسلوب الشرط الصريح، وهي قوله تعالى: **(بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٨١]، فكأن المعنى: (مَن كسبوا السيئات فأولئك أصحاب النار، ومَن آمنوا وعملوا الصالحات فأولئك أصحاب النار).

– قوله تعالى: **(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٦٢]، والمعنى – والله أعلم – (من لم يُتبع إنفاقه بالمن أو الأذى فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، فنلاحظ أن فعل الشرط هو عدم إتباع النفقة بالمن أو الأذى، وهو شرط قول الصدقة، فإذا تأملنا لفظ (شرط قبول الصدقة) لانصرف ذلك إلى معنى الشرط الضمني الذي ألتمسه في هذا الموضع وغيرِه، ويقول أبو حيان: «وفي قوله: (ثم لا يُتبعون) بعد قوله: (في سبيل الله) دلالة على أن النفقة تمضي في سبيل الله، ثم يتبعها ما يبطلها، وهو المن والأذى، وقد تبين ذلك في الآية بعدها، **فهي موقوفة، أعني قبولها على شريطة، وهو: أن لا يتبعها منا ولا أذى(٩)**»، فاعتبار (عدم إتْباع النفقة بالمن والأذى) شرطًا لقبولها دليلٌ يؤكد معنى الشرط الضمني في الآية، ولذلك فإنني لا أرى وجها لتمسك الزمخشري باستبعاد معنى الشرط، فقط لتجرده من الفاء، حيث يقول: «فإن قلت: أي فرقٍ بين قوله: (لهم أجرهم)، وقوله فيما بعدُ: (فلهم أجرهم)؟ قلت: **الموصول لم يُضمن ههنا معنى الشرط، وضمنه ثمة، والفرق بينهما من جهة المعنى أن الفاء فيها،** دلالةً على أن الإنفاق به استحق الأجر(١٠)»، ولا أرى استبعاد معنى الشرط في كلا الموضعيْن؛ إذ إن الجزاء في كل منهما: (أن لهم أجرهم عند ربهم) وهو جزاء شديد الوضوح، ثم إن قوله: (والفرق بينهما من جهة المعنى أن الفاء فيها) قول يقتضي التوقف؛ إذ إنه اشترط الفاء في جهة المعنى، والمعنى لا علاقة له بالفاء، وقد علمنا أن الفاء غايتها

– فقط – الربط، لا الدلالة على معنى الشرط، ودليل ذلك جواز إحلال (إذا) محلها، بل إن هناك شواهدَ على حذف الفاء أصلا، مع استمرار دلالة الشرط! ويدل على ذلك قول أبي حيان: «**من شرط دخول الفاء في الخبر أن يكون مستحقًّا بالصلة، نحو ما جاء في الآية؛ لأن ترتب الأجر إنما هو على الإنفاق، ومسألة دخول الفاء في خبر المبتدأ تستدعي كلامًا طويلًا، وفي بعض مسائلها خلاف وتفصيل**(١١)».

– قوله تعالى: (**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**) [سورة البقرة ٢ / ٢٧٤]، وكأن المعنى: (مَن يُنفقوا أموالهم ليلا ونهارًا، سرًّا وعلنًا، فلهم أجرهم)، ويدل على ذلك قول ابن عطية: «والفاء في قوله: (فلهم) دخلت لما في (الذين) من الإبهام، **فهو يشبه بإبهامه الإبهام الذي في الشرط، فحسنت الفاء في جوابه كما تحسن في الشرط**(١٢)». ويدل عليه أيضًا قول السمين الحلبي: «**ودخلت الفاء، لما تضمنه الموصول من معنى الشرط**(١٣)».

– قوله تعالى: (**فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**) [سورة آل عمران ٣ / ١٩٥]، كأن المعنى: (مَن هاجروا وأُخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيل الله وقاتلوا وقُتلوا يكفرِ اللهُ عنهم سيئاتهم ويدخلْهم جنات تجري من تحتها الأنهار).

– قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا**) [سورة النساء ٤ / ٥٧]، وكأن المعنى: (مَن آمنوا وعملوا الصالحات يدخلْهم الله جنات تجري من تحتها الأنهار)، ويدل على ذلك أن الجنة التي تجري من تحتها الأنهار جاءت جزاءً – في أسلوب شرط صريح – لمن آمن وعمل الصالحات في مواضعَ أخرى في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: (**وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**) [سورة التغابن ٦٤ / ٩]، والقرآن يفسر بعضُه بعضًا، وهذا دليل يُستغنى به عن إعادة ذكره فيما يشبهه، ومثله قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ**) [سورة النساء

٤ / ١٥٢]، وكأن المعنى: (مَن آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم يؤتهم أجورهم)، وقوله تعالى: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)** [سورة التوبة ٩ / ٢٠]، وقوله تعالى: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)** [سورة الرعد ١٣ / ٢٩]، وقوله تعالى: **(فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** [سورة الحج ٢٢ / ٥٠]، وقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ)** [سورة العنكبوت ٢٩ / ٩]، وقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)** [سورة العنكبوت ٢٩ / ٥٨]، وقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)** [سورة فاطر ٣٥ / ٧].

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)** [سورة المائدة ٥ / ١٠][٤١]، وكأن المعنى: (مَن كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك أصحاب الجحيم)، يدل على ذلك أن النار جاءت جزاء – في أسلوب شرط صريح – لمن كفر بالله في مواضعَ أخرى في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: **(وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ)** [سورة هود ١١ / ١٧]، والقرآن يفسر بعضه بعضًا، ومثله قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)** [سورة الأنعام ٦ / ٤٩]، ومنه قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [سورة الأعراف ٧ / ٣٦]، ومنه قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ)** [سورة الأعراف ٧ / ١٨٢]، وقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ)** [سورة يونس ١٠ / ٤]، وقوله تعالى: **(الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ)** [سورة النحل ١٦ / ٨٨]، وقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)** [سورة الحج ٢٢ / ٥٧]، وقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [سورة العنكبوت ٢٩ / ٢٣]، وقوله تعالى: **(الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)** [سورة فاطر ٣٥ / ٧]، وقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ)** [سورة فاطر ٣٥ / ٣٦]، وقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ)** [سورة

الجاثية ٤٥ / ١١]، وقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)** [سورة الحديد ٥٧ / ١٩]، وقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)** [سورة التغابن ٦٤ / ١٠]، وقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ)** [سورة البلد ٩٠ / ١٩].

– قوله تعالى: **(وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا)** [سورة الأعراف ٧ / ٥٨]، وكأن المعنى: (فما خبث يخرجْ نكدا).

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** [سورة الأعراف ٧ / ١٤٧]، وكأن المعنى: (مَن كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم)، ويدل على ذلك أن عقاب إحباط العمل قد جاء في القرآن الكريم جزاء – في أسلوب شرط صريح – لمن كفر بالله وآياته، وهو قوله تعالى: **(وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** [سورة المائدة ٥ / ٥]، والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضًا.

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)** [سورة الأعراف ٧ / ١٥٣]، وكأن المعنى: (مَن عملوا السيئات ثم تابوا بعدها وآمنوا يغفرِ اللهُ لهم).

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ)** [سورة الأعراف ٧ / ١٧٠]، وكأن المعنى: (مَن تمسك بالكتاب وأقام الصلاة لم يُضيعِ اللهُ أجرَه).

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)** [سورة التوبة ٩ / ٣٤]، وكأن المعنى: (مَن كنزوا الذهب والفضة ولم ينفقوها في سبيل الله بُشِّروا بعذاب أليم).يدل على ذلك قول أبي حيان: «والذين: بالواو، وهو عام، يندرج فيه من يكنز من المسلمين، **وهو مبتدأ ضُمِّن معنى الشرط، ولذلك دخلت الفاء في قوله: (فبشرهم)**([١٥])».

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [سورة التوبة ٩ / ٦١]، وكأن المعنى: (مَن آذى رسول الله عُذِّب عذابًا أليمًا).

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [سورة يونس ١٠ / ٢٧]، وكأن المعنى: (ومن كسب سيئة جوزي بمثلها)، ويدل على ذلك أن جزاء السيئة بالسيئة جاء في موضع آخر من القرآن الكريم في أسلوب شرط صريح، وهو قوله تعالى: **(وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا)** [سورة الأنعام ٦ / ١٦٠].

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)** [سورة الرعد ١٣ / ٢٥]، وكأن المعنى: (مَن نقض عهد الله، وقطع ما أمر الله بوصله، وأفسد في الأرض، لُعن وعوقب بسوء الدار).

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)** [سورة النحل ١٦ / ٤١]، وكأن المعنى: (مَن هاجر في الله جعل الله حسنة في الدنيا وأجرا في الآخرة)، ويدل على ذلك أن جزاء الأجر الأخروي قد جعله الله لمن هاجر في سبيله في موضع آخر من القرآن الكريم، جاء في أسلوب شرط صريح، وهو قوله تعالى: **(وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)** [سورة النساء ٤ / ١٠٠].

– قوله تعالى: **(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ)** [سورة الحج ٢٢ / ١٩]، وكأن المعنى: (مَن كفر قُطعت له ثياب من نار).

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)** [سورة الحج ٢٢ / ٥١]، وكأن المعنى: (مَن سعى معاجزا في آيات الله فهو من أهل الجحيم).

- قوله تعالى: **(الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ فِي جَنّاتِ النّعِيمِ)** [سورة الحج ٢٢ / ٥٦]، وكأن المعنى: (مَن آمن وعمل الصالحات فهو في جنات النعيم).

- قوله تعالى: **(وَالّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظّمْآنُ مَاءً حَتّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللّهَ عِنْدَهُ فَوَفّاهُ حِسَابَهُ)** [سورة النور ٢٤ / ٣٩]، والمعنى أن العمل الصالح محبطٌ في النهاية لمن عمله وهو كافر، وكأن المعنى: (مَن كفر أحبط الله عمله)، وقد جاء ذلك في موضع آخر في أسلوب شرط صريح، وهو قوله تعالى: **(وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** [سورة المائدة ٥ / ٥].

- قوله تعالى: **(وَالّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ لَنُكَفّرَنّ عَنْهُمْ سَيّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنّهُمْ أَحْسَنَ الّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ)** [سورة العنكبوت ٢٩ / ٧]، وكأن المعنى: (مَن آمن وعمل الصالحات يكفر الله عنه سيئاته)، ويدل على ذلك أن جزاء تكفير الذنب جاء جزاءً في أسلوب شرط صريح لمن آمن بالله وعمل الصالحات، وهو قوله تعالى: **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفّرْ عَنْهُ سَيّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)** [سورة التغابن ٦٤ / ٩].

- قوله تعالى: **(وَالّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)** [سورة الأحزاب ٣٣ / ٥٨]، وكأن المعنى: (مَن يرم مؤمنا بريئا بإثم فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا)،ويدل عليه قوله تعالى: **(وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)** [سورة النساء ٤ / ١١٢] بأسلوب الشرط الصريح.

- قوله تعالى: **(وَالّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ)** [سورة سبأ ٣٤ / ٣٨]، وكأن المعنى: (مَن سعى معاجزًا في آيات الله عُذِّبَ).

- قوله تعالى: **(وَالّذِينَ يَمْكُرُونَ السّيّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ)** [سورة فاطر ٣٥ / ١٠]، وكأن المعنى: (مَن يمكر السيئات عُذِّب وبار مكرُه).

- قوله تعالى: **(وَالّذِينَ اجْتَنَبُوا الطّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى)** [سورة الزمر ٣٩ / ١٧]، وكأن المعنى: (ومن يجتنب عبادة الشيطان بشره الله).

– قوله تعالى: **(لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)** [سورة الزمر ٣٩ / ٢٠]، وكأن المعنى: (مَن يتق الله يرزقه الغرف التي تجري من تحتها الأنهار)، ويدل عليه قوله تعالى: **(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا)** [سورة الطلاق ٦٥ / ٥].

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)** [سورة الشورى ٤٢ / ١٦]، وكأن المعنى: (مَن يحاجّ الله دحضت حجته، وغضب الله عليه، وعذبه عذابا شديدا).

– قوله تعالى: **(تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ)** [سورة الشورى ٤٢ / ٢٢]، وكأن المعنى: (ومن آمن وعمل الصالحات ففي روضات الجنات).

– قوله تعالى: **(الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)** [سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٤٧ / ١]، وكأن المعنى: (مَن كفر وصد عن سبيل الله أضل عمله). ويدل على ذلك أن الضلال جاء جزاء لمن كفر بالله في أسلوب شرط صريح في موضع آخر هو قوله تعالى: **(وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)** [سورة النساء ٤ / ١٣٦]، ومثله قوله تعالى: **(الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ)** [سورة سبأ ٣٤ / ٨]، وقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)** [سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٤٧ / ٨].

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)** [سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٤٧ / ٢]، وكأن المعنى: (مَن آمن بالله وبما نزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – كفر عنه سيئاته، وأصلح باله).

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)** [سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٤٧ / ٤]، وكأن المعنى: (مَن يقتلْ في سبيل الله فله أجره، ولا ضلال فيه، ويؤكد هذا المعنى أنه جاء في أسلوب شرط صريح، وهو قوله تعالى:(**وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)** [سورة النساء ٤ / ٧٤].

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)** [سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٤٧ / ١٧]، وكأن المعنى: (مَن اهتدى زاده الله هدى وآتاه تقواه).

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)** [سورة الطور ٥٢ / ٢١]، وكأن المعنى: (مَن آمن واتبعتهم ذريتهم في هذا الإيمان ألحقهم الله بهم في الجنة).

– قوله تعالى: **(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ)** [سورة الحديد ٥٧ / ٧]، وكأن المعنى: (مَن يؤمن منكم وينفق في سبيل الله فله أجر كبير)، ويؤكد هذا المعنى أنه جاء في أسلوب شرط صريح في قوله تعالى: **(وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)** [سورة الأنفال ٨ / ٢٧٢].

<u>الصورة الثانية: الشرط الضمني بالإخبار عن الموصول أو ما فيه (ال) بما هو تشريع لفعل سابق:</u>

وفي هذه الصورة يُخبر عن الموصول بتشريع، أو كفارة، أو ما ينبغي أن يُتخذ في حالة بعينها، كأن نقول: (الذي أخطأ فعاقبوه)، فهو بمعنى: (مَن أخطأ فعاقبوه)، ومن ذلك:

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)** [سورة البقرة ٢ / ٢٣٤]، فالمعنى – والله أعلم –: (مَنْ يُتوفَّ عنها زوجُها تتربصْ أربعة أشهرٍ وعشرًا)، ويدل عليه أن أبا حيان عبر عن هذا المعنى بأسلوب شرط صريح، فقال: «**والمعنى: مَن مات عنها زوجُها تربّصت**([١٦])».

ونظيره مما فيه (ال) قوله تعالى: **(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٢٨]، وكأن المعنى: (ومَن طُلِّقَت تتربص بنفسها ثلاثة قروء)، ونصُّ أبي حيان السابق يقوي ذلك المعنى الضمني.

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٤٠]، وكأن المعنى: (مَن يتوفَّ منكم تتمتع زوجته حولا في بيته)، وقد نُسخ هذا الحكم، ويدل على معنى الشرط أن أبيًّا بن كعب قرأها: (فمتاع)([١٧])، مما جعل ابن عطية يرى فيها معنى الشرط، ففسرها بأسلوب شرط صريح،

فقال: «وحكى الخفاف أن في حرف أُبيّ: (فمتاع لأزواجهم) بدل (وصيةً)، ومعنى هذه الآية أن الرجل **إذا مات كان لزوجته أن تُقيم في منزله سنةً، ويُنفق عليها من ماله**([18])»، وقد أشار أبو حيان إلى معنى الشرط فيها بشكل أكثر وضوحًا، فقال: «ورُوي عنه – أي عن أُبيّ – (فمتاعٌ)، ودخول الفاء في خبر (والذين)؛ **لأنه موصولٌ ضُمِّنَ معنى الشرط، فكأنه قيل: (ومَن يُتَوَفَّ)**([19])».

– قوله تعالى: **(وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ)** [سورة النساء ٤ / ١٥]، وكأن المعنى: (مَن تأت بفاحشة فاستشهدوا عليهن أربعة منكم)، ويدل على ذلك قول أبي حيان: «وجاز دخول الفاء في الخبر، وإن كان لا يجوز (زيد فاضربه) على الابتداء والخبر؛ لأن المبتدأ موصول بفعل مستحق به الخبر، وهو مستوفٍ شروط ما تدخل الفاء في خبره، **فأجري الموصول لذلك مجرى اسم الشرط**، وقد أجري مُجراه بدخول الفاء، فلا يجوز أن ينتصب بإضمار فعل يفسره (فاستشهدوا)، فيكون من باب الاشتغال؛ لأن (فاستشهدوا) لا يصح أن يعمل فيه؛ **لجريانه مُجرى اسم الشرط**([20])»، ويدل عليه أيضًا قول العكبري: «وموضعها رفع بالابتداء، والخبر: (فاستشهدوا عليهن)، وجاز ذلك وإن كان أمرًا؛ **لأنه صار في حكم الشرط**؛ حيث وصلت التي بالفعل وإن كان كذلك لم يحسن النصب؛ لأن تقدير الفعل قبل أداة الشرط لا يجوز([21])».

– قوله تعالى: **(وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا)** [سورة النساء ٤ / ١٦]، وهذه الآية تالية للتي قبلها، فسياقهما واحد، والشرط الضمني فيهما معلوم، وقد ألمح العكبريُّ بجواز الاشتغال فيها، فقال: «قوله تعالى: (واللذان يأتيانها): الكلام في (اللذان) كالكلام في (اللاتي)، إلا أن مَن أجاز النصب يصح أن يقدر فعلًا من جنس المذكور، تقديره: (آذوا اللذين)، ولا يجوز أن يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها، ولو عرا من ضمير المفعول؛ **لأن الفاء هنا في حكم الفاء الواقعة في جواب الشرط**، وتلك تقطع ما بعدها عما قبلها([22])»، وقد اعترض السمين الحلبي على تجويزه الاشتغال؛ لأن الآيتين من وادٍ واحد، فقال: «إلا أن هذا بعيدٌ؛ **لأن الآيتين من وادٍ واحدٍ**، فلا يظن به أن يمنع في إحداهما، ويجيز في الأخرى، ولا ينفع كون الآية الأولى

فيها الفعل الذي يفسر متعد بحرف جر، والفعلُ الذي في هذه الآية متعدٍّ بنفسه، فيكون أقوى؛ إذ لا أثر لذلك في باب الاشتغال([٢٣])».

- قوله تعالى: **(وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ)** [سورة النساء ٤ / ٣٤]، ويُقال فيه ما قيل فيما قبله من معنى الشرط، يقول العكبري: «**واللاتي تخافون: مثلُ قوله: (واللاتي يأتين الفاحشة)، ومثلُ: (واللذان يأتيانها)، وقد ذُكرا**([٢٤])».

- قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)** [سورة النور ٢٤ / ٤]، وكأن المعنى: (مَن يرم المحصنات بالزنى وليس معه شهود يُجلدْ، ولا يقبل له شهادة، وهو فاسق)، ويدل على ذلك قول أبي حيان: «(وأولئك هم الفاسقون): الظاهر أنه كلام مستأنفٌ غيرُ داخلٍ في حيز (الذين يرمون)، **كأنه إخبار بحال الرامين بعد انقضاء الموصول المتضمن معنى الشرط**، وما ترتب في خبره من الجلد، وعدم قبول الشهادة أبدًا([٢٥])»، فكلام أبي حيان أن (أولئك هم الفاسقون) ليست ضمن الجزاءات الواقعة جوابًا للشرط الضمني، فهي مستقلة عن الجلد، وعدم قبول الشهادة، وكونها منها أو ليست منها خارج عن نطاق البحث، ولكن المهم أنه أقر أن الموصول في الآية تضمن معنى الشرط، أما أن يكون الجزاء ثلاث عقوبات أو اثنتين فليس محل اهتمام البحث.

- قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ)** [سورة النور ٢٤ / ٣٣]، وكأن المعنى: (مَن يبتغِ الكتاب مما ملكت أيديكم فكاتبوهم)، ويدل على ذلك قول الزمخشري: «(فكاتبوهم): كقولك: زيدًا فاضربه، **ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط**([٢٦])».

- قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا)** [سورة المجادلة ٥٨ / ٣]، وكأن المعنى: (مَن ظاهر من امرأته ثم عاد لما قال فكفارته تحرير رقبة).

- قوله تعالى: **(وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ)** [سورة الطلاق ٦٥ / ٤]، والشرط الضمني المراد في الآية ليس (إن ارتبتم في عدة اللائي يئسن من المحيض فعدتهن ثلاثة أشهر)، ولكن الشرط الضمني يكون باعتبار (اللائي) مبتدأ، وخبره هو (فعدتهن ثلاثة أشهر) لا (إن ارتبتم)([٢٧])، ليكون التقدير: (من يئست من المحيض من نسائكم ثم ارتبتم في تقدير العدة، فعدتهن ثلاثة أشهر).

ومن شواهد ذلك فيما فيه (ال) ما يأتي:

- قوله تعالى: **(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ)** [سورة المائدة ٥ / ٣٨]، وكأن المعنى: (من سرق أو سرقت فاقطعوا أيديهما)، ويدل على ذلك ما نقله السمين الحلبي عن المبرد وجماعة من النحاة أن (السارق) مبتدأ، «**والخبر الجملة الأمرية من قوله: (فاقطعوا)، وإنما دخلت الفاء في الخبر لأنه يُشبه الشرط، إذ الألف واللام فيه موصولة بمعنى (الذي والتي)، والصفة صلتُها، فهي في قوة قولك: (والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا)**([٢٨])»، ونص السمين الحلبي مهم من وجهين، الأول: أنه دليل لاستحقاق ما فيه (ال) لتضمن معنى الشرط، والثاني: أنه دليل على قوة اعتبار الموصول شرطًا، وذلك واضح من استدلاله على قوة تضمن ما فيه (ال) لمعنى الشرط بقوة شبهه بالموصول، حيث قال: « **إذ الألف واللام فيه موصولة بمعنى (الذي والتي)، والصفة صلتُها، فهي في قوة قولك: (والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا)**»، فهو لم يشبه ما فيه (ال) بأداة شرط، وإنما شبهه بالموصول، ووصف تضمن الموصول لمعنى الشرط بالقوة، كما هو واضح من قوله: «**فهي في قوة قولك...**».

- قوله تعالى: **(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ)** [سورة النور ٢٤ / ٢]، وكأن المعنى: (مَن زنت أو زنى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)، ويدل على ذلك قول السمين الحلبي فيما نقله عن الأخفش وغيره أن (الزانية والزاني) مبتدأ، «**والخبر جملة الأمر، ودخلت الفاء؛ لشبه المبتدأ بالشرط**([٢٩])».

<u>الصورة الثالثة: الشرط الضمني بالإخبار عن الموصول بما هو وصف لفعل سابق:</u>

وفي هذه الصورة يُخبر عن الموصول بما يصف الفعل السابق، كأن نقول: (الذي كفر فهو الخاسرُ)، فهو بمعنى: (مَن كفر بالله فهو الخاسر بحق)، ومن ذلك:

- قوله تعالى: **(الّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٧]، كأن المعنى: (مَن ينقض عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطع ما وصله الله، ويفسد في الأرض، فهو الخاسر بحقٍّ.

- قوله تعالى: **(الّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلّا كَمَا يَقُومُ الّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنّهُمْ قَالُوا إِنّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٧٥]، وكأن المعنى: (مَن يأكل الربا فإنه لا يقوم إلا كالذي يتخبطه الشيطان من المس)، ودليل ذلك أن السمين الحلبي ذهب إلى أن ما يُرجِّحُ كون (مَن) في قوله تعالى: (فمن جاءه موعظة) شرطية، هو شبه الموصول (موضع الشاهد) بالشرط قبلها، فيقول: «**قوله: (فمن جاءه): يحتمل أن تكون شرطية، وهو الظاهر، وأن تكون موصولة، وعلى كلا التقديرين، فهي في محل رفع بالابتداء، وقوله: (فله ما سلف) هو الخبر، فإن كانت شرطية، فالفاء واجبةٌ، وإن كانت موصولة، فهي جائزة، وسبب زيادتها ما تقدم من شبه الموصول لاسم الشرط**([٣٠])».

- قوله تعالى: **(الّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)** [سورة الأنعام ٦ / ٢٠]، وكأن المعنى: (مَن خسر نفسه فليس بمؤمن)، ويدل على ذلك قول السمين الحلبي: «قوله: (الذين خسروا) في محله أربعة أوجه: **أظهرها:** أنه مبتدأ، وخبره: الجملة من قوله: (فهم لا يؤمنون)، **ودخلت الفاء، لمَا عَرَفْتَ من شبه الموصول بالشرط**([٣١])».

- قوله تعالى: **(فَالّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتّبَعُوا النّورَ الّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** [سورة الأعراف ٧ / ١٥٧]، وكأن المعنى: (مَن آمن بالرسول وعزره ونصره واتبع النور الذي أُنزل معه فقد أفلح).

- قوله تعالى: **(وَالّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** [سورة الأنفال ٨ / ٧٤]، وكأن المعنى: (مَن آمن وهاجر وجاهد وآوى ونصر فهو مؤمن حقًّا).

– قوله تعالى: **(الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا)** [سورة الفرقان ٢٥ / ٣٤]، وكأن المعنى: (فمن حُشر على وجهه إلى جهنم فهو شر مكانا وأضل سبيلًا).

– قوله تعالى: **(وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)** [سورة الزمر ٣٩ / ٣٣]، والمعنى – والله أعلم – شرط، أي: (من جاء بالصدق وصدق به فأولئك هم المتقون)، وقد ذهب السمين الحلبي إلى أن معنى الشرط هو أحد أسباب مجيء (الذي) مفردة، رغم الإخبار عنها بالجمع (أولئك هم المتقون)، فقال: «قوله: (والذي جاء بالصدق) لفظه مفرد، ومعناه جمع؛ لأنه أريد به الجنس، **وقيل: لأنه قُصد به الجزاء، وما كان كذلك كثر فيه وقوع (الذي) موقع (الذين)، ولذلك روعي معناه، فجمع في قوله: (أولئك هم المتقون)، كما روعي (مَن) في قوله: (للكافرين)، فإن الكافرين ظاهرٌ واقعٌ موقعَ المضمر، إذ الأصل: (مثوى لهم)**([٣٢])».

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)** [سورة الزمر ٣٩ / ٦٣]، وكأن المعنى: (مَن كفر فهو من الخاسرين)، ويدل على ذلك أن الخسران جاء عاقبة للكفر في أسلوب شرط صريح في قوله تعالى: **(فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا)** [سورة فاطر ٣٥ / ٣٩].

– قوله تعالى: **(يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ)** [سورة الشورى ٤٢ / ١٨]، وكأن المعنى: (فمن لم يؤمن يستعجل بها، ومن آمن يشفق منها).

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ)** [سورة الحديد ٥٧ / ١٩]، وكأن المعنى: (مَن آمن بالله ورسله فهو من الصديقين).

<u>الصورة الرابعة: الشرط الضمني بالإخبار عن الموصول بما هو عقيدة:</u>

ومنه قوله تعالى: **(وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ)** [سورة آل عمران ٣ / ١٦٦]، وكأن المعنى: (إن أصابكم يوم التقى الجمعان أذى، فاعلموا أنه بإذن الله، وقد أشار السمين الحلبي إلى معنى الشرط فيه، فقال: «(ما) موصولة، بمعنى (الذي) في محل رفع بالابتداء، و(فبإذن الله) الخبر، وهو على إضمار، تقديره: (فهو بإذن الله)، **ودخلت**

الفاء في الخبر؛ لشبه المبتدأ بالشرط، نحو: (الذي يأتيني فله درهم)[٣٣]»، وقول الألوسي: «والمراد (بإذن الله يكون ويحصل)، **ودخول الفاء؛ لتضمن معنى الشرط**[٣٤]».

ثانيًا: الشرط الضمني باستعمال الموصول أو ما فيه (ال) خبرًا للمبتدأ:

وقد لاحظت أن الموصول أو ما فيه (ال) الواقع خبرًا متضمنا معنى الشرط يأتي دائمًا مجرورًا بـــ(اللام)، أو بـــ(على)، وأن الموصول – الواقع شبه جملة في محل رفع خبر مقدم – يتضمن معنى أداة الشرط، وجملة الصلة تتضمن معنى فعل الشرط، والمبتدأ المؤخر يتضمن معنى جواب الشرط، أما ما فيه (ال)، فـــ(ال) تتضمن معنى الأداة، وما فيه (ال) – الواقع شبه جملة في محل رفع خبر مقدم – يتضمن معنى فعل الشرط، والمبتدأ المؤخر يتضمن معنى جواب الشرط، وهذا الترتيب في كلا النوعين هو الترتيب الطبيعي لعناصر أسلوب الشرط.

– رسم توضيحي لتضمن الموصول الواقع خبرًا معنى الشرط:

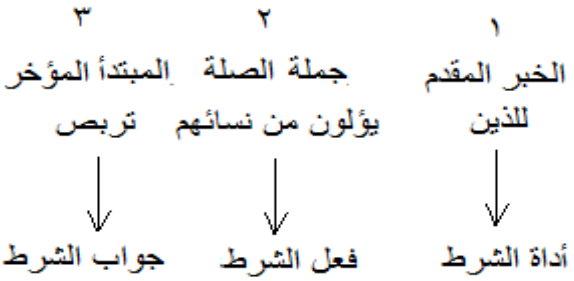

– رسم توضيحي لتضمن ما فيه (ال) الواقع خبرًا معنى الشرط:

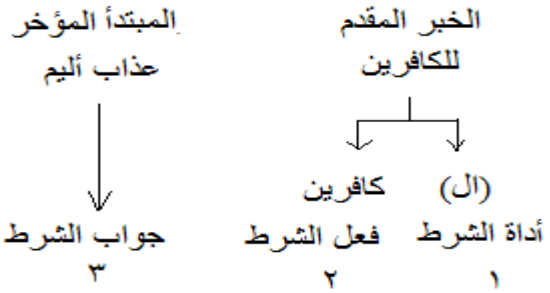

وقد وجدت أن الموصول أو ما فيه (ال) الذي يقع خبرًا للمبتدأ متضمناً معنى الشرط يأتي في صورتين:

الصورة الأولى: أن يأتي الموصول أو ما فيه (ال) خبرًا متضمنًا معنى الشرط على سبيل التشريع:

ولها شكلان:

الشكل الأول: أن يأتي الخبر المتضمن معنى الشرط مجرورًا بـــ(اللام):

أ – أن يأتي الخبر مقدمًا:

ومن ذلك قوله تعالى: **(لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٢٦]، وكأن المعنى: (مَن يؤلوا من نسائهم فعليهم تربص أربعة أشهر)، فهذا التربص كفارة لمَن آلى من زوجه.

ومن شواهد ذلك فيما فيه (ال) قوله تعالى: **(وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٤١]، وكأن المعنى: (وإذا طُلقت المرأة فمتاع بالمعروف)، ويدل على ذلك أن متاع المطلقة مذكور في آية أخرى بأسلوب الشرط الصريح، وهي قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)** [سورة الأحزاب ٣٣ / ٤٩].

ب – أن يأتي الخبر مؤخرًا:

ومنه قوله تعالى: **(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)** [سورة المرسلات ٧٧ / ١٩]، وقوله تعالى: **(وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ)** [سورة المطففين ٨٣ / ١]، وكأن المعنى: (مَن كذّب فله الويل)، و(مَن طفف فله الويل).

الشكل الثاني: أن يأتي الخبر المتضمن معنى الشرط مجرورًا بـــ(على):

ومنه قوله تعالى: **(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ)** [سورة البقرة ٢ / ١٨٤]، وكأن المعنى: (ومن يُطقه فعليه فدية طعام مسكين)، ونلاحظ في الشاهدين أن كلا منهما تلاه شرط، وكأن سياق الآية من البداية شرط، ففي الأولى: (من يؤلوا من نسائهم فعليهم تربص، فإن فاءوا يُغفر لهم)، وفي الثانية: (من يُطقه فعليه فدية، ومن تطوع فهو خير له).

الصورة الثانية: أن يأتي الموصول أو ما فيه (ال) خبرًا متضمنًا معنى الشرط على سبيل الجزاء:

ولها شكلان:

الشكل الأول: أن يأتي الخبر الدال على الشرط متأخرًا عن المبتدأ:

- قوله تعالى: **(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٧٩]، وكأن المعنى: (فمن كتبوا الكتاب بأيديهم فلهم الويل).

- قوله تعالى: **(وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ)** [سورة إبراهيم ١٤ / ١٤]، وكأن المعنى: (مَن خاف مقام الله ووعيده أسكنه الأرض).

- قوله تعالى: **(فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ)** [سورة مريم ١٩ / ٣٧]، وكأن المعنى: (فمن كفر بالله فله الويل)، ومثله قوله تعالى: **(فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ)** [سورة الزخرف ٤٣ / ٦٥]، وقوله تعالى: **(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ)** [سورة الذاريات ٥١ / ٦٠].

- قوله تعالى: **(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)** [سورة ص ٣٨ / / ٢٧]، وكأن المعنى: (فمن كفر بالله بظنه الباطل في عبثية خلق السماء والأرض فله الويل)، ويدل على ذلك قول الزمخشري: «لمّا كان إنكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديًا إلى أن خلقها عبث وباطل، جُعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه؛ لأن الجزاء هو الذي سبقت إليه الحكمة في خلق العالم من رأسها، فمن جحده فقد جحد الحكمة من أصلها، ومن جحد الحكمة في خلق العالم، فقد سفه الخالق، وظهر بذلك أنه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره([٣٥])».

الشكل الثاني: أن يأتي الخبر الدال على الشرط متقدمًا على المبتدأ:

– قوله تعالى: **(قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)** [سورة آل عمران ٣ / ١٥]، وكأن المعنى: (مَن اتقى الله فله جنات، وأزواج، ورضوان)، وقد ذُكرت عاقبة التقوى في مواضعَ أخرى في القرآن الكريم في أسلوب شرط صريح، ومنها قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)** [سورة الأنفال ٨ / ٢٩]، وقوله تعالى: **(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا)** [سورة الطلاق ٦٥ / ٥].

– قوله تعالى: **(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ)** [سورة آل عمران ٣ / ١٧٢]، وكأن المعنى: (إن يحسنوا ويتقوا فلهم أجر عظيم)، ويدل على ذلك أن هناك مواضع أخرى عبرت عن المعنى نفسه بأسلوب شرط صريح، ومنها قوله تعالى: **(وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)** [سورة آل عمران ٣ / ١٧٩].

– قوله تعالى: **(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا)** [سورة يونس ١٠ / ٢٦ – ٢٧]، وكأن المعنى: (مَن أحسن فله الحسنى وزيادة، ومَن كسب سيئة يُجزى بمثلها فقط)، وقد جاء في القرآن الكريم مواضع أخرى تعبر عن المعنى نفسه بأسلوب الشرط الصريح، ومنها قوله تعالى: **(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٦٠]

– قوله تعالى: **(وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ)** [سورة يوسف ١٢ / ٧٢]، وكأن المعنى: (مَن جاء به فله حمل بعير).

– قوله تعالى: **(لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)** [سورة الرعد ١٣ / ١٨]، وكأن المعنى: (مَن يُجبْ فله الحسنى، ومَن لم يُجب فلهم سوء الحساب، ومأواهم جهنم)، ويدل على ذلك أن المعنى نفسه جاء في موضع آخر بأسلوب الشرط الصريح، وهو قوله تعالى: **(يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ**

لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [سورة الأحقاف ٤٦ / ٣١ – ٣٢].

– قوله تعالى: **(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ)** [سورة النحل ١٦ / ٣٠]، وكأن المعنى: (مَن أحسن في هذه الدنيا حسنة فله حسنة)، ويدل على ذلك أن ابن عطية في تفسيره للآية استعمل أسلوب الشرط، فقال: «وهو تفسير للخير الذي أنزل اللهُ في الوحي على نبينا خيرًا أن **مَن أحسن في الدنيا بطاعةٍ فله حسنةٌ في الدنيا، ونعيم في الآخرة**([٣٦])».

– قوله تعالى: **(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)** [سورة الرحمن ٥٥ / ٤٦]، وكأن المعنى: (مَن خاف مقام ربه فله جنتان).

– قوله تعالى: **(وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)** [سورة الملك ٦٧ / ٦]، وكأن المعنى: (مَن كفر بربه فله عذاب جهنم)، يدل على ذلك أن النار جاءت جزاء – في أسلوب شرط صريح – لمن كفر بالله في مواضعَ أخرى، ومنها قوله تعالى: **(وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ)** [سورة هود ١١ / ١٧].

ومن شواهد ذلك مما فيه (ال) قوله تعالى: **(وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ)** [سورة البقرة ٢ / ٩٠]، وقوله تعالى: **(وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [سورة البقرة ٢ / ١٠٤]، أي: (مَن كفر فله عذاب مهين)، و(مَن كفر فله عذاب أليم)، ويدل على ذلك أن العذاب جاء عاقبة للكافرين في أسلوب شرط صريح في قوله تعالى: **(مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** [سورة النحل ١٦ / ١٠٦].

<u>ثالثًا: الشرط الضمني باستعمال الموصول أو ما فيه (ال) اسمًا لناسخ:</u>

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ١٥٩]، وكأن المعنى: (مَن يكتمْ ما أنزلناه من البينات والهدى يلعنْه الله ويلعنْه اللاعنون)، ويدل على ذلك حديث

شريف عبر عن المعنى نفسه بأسلوب شرط صريح، وقد استعان به أبو حيان في تفسير الآية الكريمة، فقال: «**وذلك مفسر في قوله (صلى الله عليه وسلم): "مَن سُئل عن علمٍ فكتمه، أُلجم يوم القيامة بلجامٍ من نارٍ"**(٣٧)».

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)** [سورة آل عمران ٣ / ٤]، وكأن المعنى: (مَن يكفرْ بآيات الله فله عذابٌ شديد)، ويؤيده قوله تعالى: **(وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ)** [سورة هود ١١ / ١٧] بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)** [سورة آل عمران ٣ / ٩١]، وكأن المعنى: (مَن يكفرْ ثم يمت وهو كافر فلن يُقبل منه)، ويدل على ذلك قول الزمخشري: «**قد أوذن بالفاء أن الكلام بُني على الشرط والجزاء**(٣٨)»، وقول السمين الحلبي: «**لأن الفاء مؤذنة بالاستحقاق... لأنه قد صرح بقيد موتهم على الكفر**(٣٩)»، ويؤيده أيضًا قوله تعالى: **(وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)** [سورة البقرة ٢ / ١٠٨] بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا)** [سورة النساء ٤ / ١٦٧]، ومثله قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ)** [سورة الشورى ٤٢ / ١٨]، فعقوبة الكفر هنا هي الضلال، وقد جاء ذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم بأسلوب شرط صريح، ومنها قوله تعالى: **(وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)** [سورة النساء ٤ / ١١٦]، وقوله تعالى: **(وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)** [سورة النساء ٤ / ١٣٦]، وقوله تعالى: **(فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)** [سورة المائدة ٥ / ١٢]، وقوله تعالى: **(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)** [سورة الأحزاب ٣٣ / ٣٦].

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٥٩]، وكأن المعنى: (مَن تبعوا الرسول فبعضهم من بعض، ومن لم يتبعه فليس منهم)، ويدل على ذلك أن هذا المعنى جاء في موضع آخر بأسلوب شرط صريح، وهو ما

التفت إليه السمين الحلبي، حيث قال: «وقوله: (لست منهم) في محل رفع خبرًا لـ(إن)، و(منهم) هو خبر (ليس)؛ إذ تتم به الفائدة... **ونظيره في الإثبات: (فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي)** [سورة إبراهيم ١٤ / ٣٦]، وعلى هذا فيكون (في شيء) متعلقًا بالاستقرار الذي تعلق به منهم، أي: (لست مستقرًّا منهم في شيء)، أي: (مِن تفريقهم)(٤٠)».

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ)** [سورة يونس ١٠ / ٩]، وكأن المعنى: (مَن يؤمن بالله يهده)، وقد جاء ذلك المعنى في موضع آخر في القرآن الكريم بأسلوب شرط صريح، هو قوله تعالى: **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ)** [سورة التغابن ٦٤ / ١١].

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ . وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)** [سورة يونس ١٠ / ٩٦ – ٩٧]، وكأن المعنى: (مَن حقت عليه كلمة الله لا يؤمن ولو جاءتهم كل آية)، وقد جاء ذلك المعنى في موضع آخر بأسلوب شرط صريح، هو قوله تعالى: **(وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا)** [سورة الأنعام ٦ / ٢٥]، وقوله تعالى: **(وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)** [سورة الأعراف ٧ / ١٤٦].

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [سورة النحل ١٦ / ١٠٤]، وكأن المعنى: (مَن لم يؤمن بالله فلا هادي له)، وقد جاء ذلك المعنى في موضع آخر في القرآن الكريم بأسلوب شرط صريح، هو قوله تعالى: **(مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ)** [سورة الأعراف ٧ / ١٨٦]، وقوله تعالى: **(وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)** [سورة الرعد ١٣ / ٣٣].

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)** [سورة الكهف ١٨ / ٣٠]، فالإيمان بالله هنا عاقبته الأجر، وقد جاء هذا المعنى في أسلوب شرط صريح في قوله تعالى: **(وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)** [سورة آل عمران ٣ / ١٧٩]، وقوله تعالى: **(وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ)** [سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٤٧ / ٣٦].

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)** [سورة مريم ١٩ / ٩٦]، وكأن المعنى: (مَن يؤمن ويعمل الصالحات يجعلْ له اللهُ ودًّا)، ويدل على ذلك حديث شريف عبر عن المعنى نفسه بأسلوب شرط صريح، وهو قوله (صلى الله عليه وسلم): «**إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدًا نادى جبريل: إن الله قد أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريلُ في السماء: إن الله قد أحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض**(٤١)».

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)** [سورة الحج ٢٢ / ٢٥]، ونلاحظ أن خبر (إنّ) هنا غير مذكور في الآية الكريمة، فكان (نذقْه) الذي هو جواب الشرط لـــ(من يُرد فيه بإلحاد) خبرًا لـــ(إن) وهذا دليل على أن الموصول تضمن معنى الشرط، فكان جواب الشرط الصريح خبرًا له، وقد أشار الزمخشري إلى ذلك، فقال: «**وخبر (إن) محذوف؛ لدلالة جواب الشرط عليه، تقديره: (إن الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم**(٤٢)».

[إنّ + الذين + (× خبر)] + [أداة شرط + فعل شرط + جواب شرط]

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)** [سورة غافر ٤٠ / ٦٠]، وكأن المعنى: (مَن يستكبر عن عبادة الله يدخل جهنم)، وقد جاء ذلك المعنى في موضع آخر في القرآن الكريم بأسلوب شرط صريح، هو قوله تعالى: **(وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا . فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)** [سورة النساء ٤ / ١٧٢ – ١٧٣].

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ)** [سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٤٧ / ٢٥]، وقد جاء ذلك المعنى في موضع آخر في القرآن الكريم بأسلوب شرط صريح، هو قوله تعالى: **(وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ**

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [سورة البقرة ٢ / ٢١٧]، وقوله تعالى: **(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)** [سورة البقرة ٢ / ١٤٥]، وقوله تعالى: **(فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٠٩].

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ)** [سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٤٧ / ٣٢]، وقد جاء ذلك المعنى في موضع آخر في القرآن الكريم بأسلوب شرط صريح، هو قوله تعالى: **(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)** [سورة النساء ٤ / ١١٥].

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)** [سورة الفتح ٤٨ / ١٠]، وكأن المعنى: (مَن يبايع الرسول فكأنما بايع الله)، ويدل على ذلك قوله تعالى: **(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)** [سورة النساء ٤ / ٨٠]، وقد أشار الزمخشري إلى ذلك، فقال: «**يريد أن يد رسول الله التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله، والله – تعالى – منزهٌ عن الجوارح، وعن صفات الأجسام، وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله، من غير تفاوت بينهما، كقوله تعالى: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) [سورة النساء ٤ / ٨٠]**(٤٣)».

ومثله قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)** [سورة الأحقاف٤٦ / ١٣]، فالإيمان بالله هنا عاقبته الأمان من الخوف، وقد جاء هذا المعنى في أسلوب شرط صريح في قوله تعالى: **(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٣٨]، وقوله تعالى: **(فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)** [سورة الأنعام ٦ / ٤٨]، وقوله تعالى: **(فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)** [سورة الأعراف ٧ / ٣٥]، وقوله تعالى: **(فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا)** [سورة الجن ٧٢ / ١٣].

ويدل على ذلك أيضًا قول السمين الحلبي: «**قوله: (فلا خوف): الفاء زائدةٌ في خبر الموصول؛ لما فيه من معنى الشرط، ولم تمنع (إنّ) من ذلك؛ لبقاء معنى الابتداء**(٤٤)».

ومثله قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٧٧]، فالإيمان بالله هنا عاقبته (أجر عظيم، وأمان من الخوف) معًا، ودليل تضمنه معنى الشرط هو الآيات السابقة في الموضعين السابقين جميعًا.

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ)** [سورة المجادلة ٥٨ / ٥]، ومثله قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ)** [سورة المجادلة ٥٨ / ٢٠]، وقد جاء ذلك المعنى في موضع آخر في القرآن الكريم بأسلوب شرط صريح، هو قوله تعالى: **(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ)** [سورة التوبة ٩ / ٦٣].

– قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)** [سورة البروج ٨٥ / ١٠]، ويدل على ذلك قول السمين الحلبي: «**قوله: (فلهم عذاب) هو خبر (إن الذين)، ودخلت الفاء؛ لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط، ولا يضر نسخه بـ(إنّ)**[٤٥]».

ومن شواهد مجيء ما فيه (ال) المتضمن معنى الشرط اسمًا لناسخ ما يأتي:

– قوله تعالى: **(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)** [سورة الحجر ١٥ / ٤٥]، ومثله قوله تعالى: **(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ)** [سورة الطور ٥٢ / ١٧]، وقوله تعالى: **(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ)** [سورة القمر ٥٤ / ٥٤]، وقوله تعالى: **(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ)** [سورة المرسلات ٧٧ / ٤١]، وكأن المعنى: (مَن يتق الله ففي جنات، وعيون، ونعيم، ونَهرٍ)، وقد ذُكرت عاقبة التقوى في مواضع أخرى في القرآن الكريم في أسلوب شرط صريح، وهو قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)** [سورة الأنفال ٨ / ٢٩]، وقوله تعالى: **(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا)** [سورة الطلاق ٦٥ / ٥].

– قوله تعالى: **(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ**

وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [سورة الأحزاب ٣٣ / ٣٥]، ومثله قوله تعالى: **(إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)** [سورة الحديد ٥٧ / ١٨]، وكأن المعنى: (مَن أسلم، وآمن، وقنت، وصدق، وصبر، وخشع، وتصدق، وصام، وحفظ الفرج، وذكر الله كثيرا، وأقرض الله قرضًا حسنًا فله مغفرة وأجر عظيم وكريم)، والآيات التي عبرت عن هذا الجزاء لكل من اتصف بتلك الصفات أكثر من أن تُذكر.

– قوله تعالى: **(إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ)** [سورة القمر ٥٤ / ٤٧]، وكأن المعنى: (من أجرم ففي ضلال وسعر)، وقد جاء ذلك في أكثر من موضع بأسلوب شرط صريح، ومنها قوله تعالى: **(وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)** [سورة النساء ٤ / ١١٦].

رابعًا: الشرط الضمني باستعمال (الموصول) خبرًا لناسخ:

الصورة الأولى: أن يأتي الموصول مفردًا:

في هذه الصورة يأتي الموصول الواقع خبرًا للناسخ مفردًا، فيتضمن معنى أداة الشرط، وتتضمن جملة الصلة بعده معنى فعل الشرط، ويتضمن اسم الناسخ معنى جواب الشرط، كما في الشواهد الآتية:

– قوله تعالى: **(وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى)** [سورة البقرة ٢ / ١٨٩]، وكأن المعنى: (مَن اتقى فهو من البر).

– قوله تعالى: **(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)** [سورة الأنفال ٨ / ٥٥]، وكأن المعنى: (مَن كفروا فهم شر الدواب) ، ويدل عليه قوله تعالى: **(مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)** [سورة المائدة ٥ / ٦٠] بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)** [سورة الزمر ٣٩ / ١٥]، وكأن المعنى: (مَن خسروا أنفسهم وأهليهم

يوم القيامة فهم الخاسرون)، ودليله قوله تعالى: **(لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)** [سورة المنافقون ٦٣ / ٩].

الصورة الثانية: أن يأتي الموصول شبه جملة:

- قوله تعالى: **(وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)** [سورة النساء ٤ / ١٨]، وكأن المعنى: (مَن عمل السيئة وتاب عند الموت، أو مات على كفره، فليس له توبة)، ويدل عليه قوله تعالى: **(وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٢١٧].

- قوله تعالى: **(فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ)** [سورة الذاريات ٥١ / ٥٩]، وكأن المعنى: (مَن ظلموا فلهم ذَنوب كذَنوب أصحابهم).

النمط الثاني: الشرط الضمني باستعمال الموصول في جملة فعلية:

أولًا: الشرط الضمني باستعمال الموصول أو ما فيه (ال) فاعلًا:

في هذا النمط يكون الفعل هو جواب الشرط، والموصول الواقع فاعلا هو الأداة، وجملة الصلة هي فعل الشرط، ومنه ما يأتي:

- قوله تعالى: **(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)** [سورة المائدة ٥ / ٧٢]، وكأن المعنى: (مَن قال إن الله هو المسيح عيسى ابن مريم فقد كفر)، ويدل على ذلك الشرط الصريح المذكور في آخر الآية الكريمة، وهو قوله تعالى: **(إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)**، وهو تتابع منطقي، فالمعنى: من قال إن الله هو المسيح فقد كفر، ومن كفر حرم الله عليه الجنة، ويدل على ذلك قول أبي حيان: «(إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواهم النار): الظاهر أنه من كلام المسيح، فهو داخل تحت القول، وفيه أعظم ردع منه عن عبادته، إذ أخبر أنه **مَن عبد غير الله منعه الله دار مَن أفرده بالعبادة، وجعل مأواه النار**(٤٦)».

– قوله تعالى: **(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ)** [سورة المائدة ٥ / ٧٣]، وكأن المعنى: (مَن قال إن الله ثالث ثلاثة فقد كفر)، ويدل على ذلك الشرط الصريح المذكور بعدها، وهو قوله تعالى: **(وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ)**، وهو تتابع منطقي أيضًا، فالمعنى: مَن قال إن الله ثالث ثلاثة فقد كفر، ومن لم ينته عن (هذا القول) ليمسن (الكافرين) منهم عذاب أليم.

– قوله تعالى: **(قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ)** [سورة الأنعام ٦ / ٣١]، وكأن المعنى: (مَن كذب بلقاء الله فقد خسر)، ويدل على ذلك استعمال الشرط الصريح فيما بعدها، وهو قوله تعالى: **(حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ)** [سورة الأنعام ٦ / ٣١]، وهو يتناول المعنى نفسه، ويؤيده كذلك قوله تعالى: **(فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ)** [سورة غافر ٤٠ / ٧٨].

– قوله تعالى: **(إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ)** [سورة الأنعام ٦ / ٣٦]، ومثله قوله تعالى: **(وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ)** [سورة الشورى ٤٢ / ٢٦]، وكأن المعنى: (مَن سمع سماع قبول يستجب، ومن لم يسمع سماع قبول لم يستجب)، ويدل على ذلك أن أبا حيان فسر الآية الكريمة مستخدمًا أسلوب الشرط الصريح، فقال: «وجاء لفظ (الموتى) عامًّا؛ لإشعار ما قبله بالعموم في قوله (إنما يستجيب الذين لا يسمعون) إذ الحصر يُشعر بالقسم الآخر، وهو: **أن مَن لا يسمع سماع قبول لا يستجيب للإيمان، وهم الكفار**، وصار في الإخبار عن الجميع بالبعث والرجوع إلى جزاء الله تعالى تهديد ووعيد شديد لمن لم يستجب([٤٧])».

– قوله تعالى: **(قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٤٠]، وكأن المعنى: (مَن قتل أولاده فقد خسر)، ويدل على ذلك أن أبا حيان فسر الآية الكريمة مستخدمًا أسلوب الشرط الصريح، فقال: «فأما الخسران، فلأن الولد نعمة عظيمة من الله، **فإذا سعى في إبطال تلك النعمة والهبة فقد خسر واستحق الذم في الدنيا بقولهم: قتل**

ولده خوف أن يأكل معه، وفي الآخرة العقاب؛ لأن ثمرة الولد المحبة، ومع حصولها ألحق به أعظم المضار، وهو القتل كان أعظم الذنوب، فيستحق أعظم العقاب([٤٨])».

- قوله تعالى: **(إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ)** [سورة النحل ١٦ / ١٠٥]، وكأن المعنى: (مَن كفر بآيات الله فقد افترى)، ويؤيد ذلك أن المعنى نفسه جاء في موضع آخر في القرآن الكريم بأسلوب الشرط الصريح، وهو قوله تعالى: **(وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا)** [سورة النساء ٤ / ٤٨].

- قوله تعالى: **(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)** [سورة طه ٢٠ / ١١١]، وكأن المعنى: (مَن حمل ظلمًا فقد خاب)، ويدل على ذلك أن الآية التالية، وهي قوله تعالى: **(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا)** [سورة طه ٢٠ / ١١٢] جاء بأسلوب الشرط الصريح، وهو يتناول الفريق النقيض للأول، فالأول يحمل الظلم، والثاني مؤمن، وكأن المعنى: (مَن ظلم فقد خاب، ومن يعمل من الصالحات فلا يخاف من الله ظلمًا)، وهو ما التفت إليه ابن عطية، حيث قال: «**قوله تعالى: (ومن يعمل من الصالحات) عادل لقوله: (من حمل ظلمًا)**([٤٩])».

- قوله تعالى: **(إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)** [سورة السجدة ٣٢ / ١٥]، وكأن المعنى: (مَن خر ساجدا لله مسبحا بحمده إذا ذُكر الله فهو مؤمن حقا)، ويدل على ذلك أن المعنى نفسه مذكور في قوله تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)** [سورة الأنفال ٨ / ٣] بأسلوب الشرط الصريح.

- قوله تعالى: **(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى)** [سورة الأعلى ٨٧ / ١٤]، ومثله قوله تعالى: **(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)** [سورة الشمس ٩١ / ٩]، وكأن المعنى: (مَن تزكى فقد أفلح)، و(مَن زكى نفسه فقد أفلح)، ويؤيد ذلك أن المعنى نفسه جاء في قوله تعالى: **(وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** [سورة الحشر ٥٩ / ٩] بأسلوب شرط صريح، والشرط الضمني منطقي في قوله تعالى: **(وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)** [سورة الشمس ٩١ / ١٠]، لأنه يتناول الفريق النقيض، ولمّا كان المعنى في الأولى: (من زكاها فقد أفلح)، فمنطقي أن يكون المعنى في الثانية: (ومن دساها فقد خاب).

شكل توضيحي لمجيء الموصول المتضمن معنى الشرط فاعلًا:

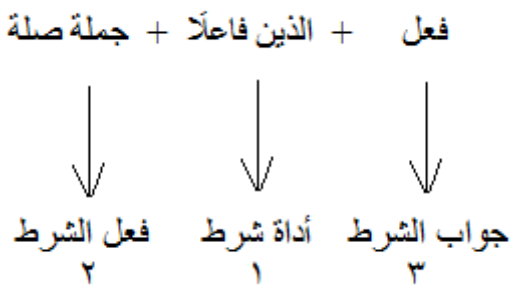

ومن شواهد مجيء ما فيه (ال) المتضمن معنى الشرط فاعلًا:

– قوله تعالى: **(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٩٩]، وكأن المعنى: (من كفر فأولئك هم الفاسقون)، ويدل على ذلك أن هذا المعنى جاء في قوله تعالى: **(وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)** [سورة النور ٢٤ / ٥٥] بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)** [سورة المؤمنون ٢٣ / ١]، وكأن المعنى: (مَن آمن فقد أفلح).

– قوله تعالى: **(وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ)** [سورة العنكبوت ٢٩ / ٤٧]، وقوله تعالى: **(وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ)** [سورة العنكبوت ٢٩ / ٤٩]. ومثله قوله تعالى: **(وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ)** [سورة لقمان ٣١ / ٣٢]، وكأن المعنى: (ومن جحد بآيات الله فهو ختار كفور)، ويدل عليه قول ابن عطية: «**وذلك أن نعم الله على العباد كأنها عهود ومنن، يلزم عنها أداء شكرها، فمن كفر وجحد به فكأنه ختر وخان**(٥٠)».

شكل توضيحي لمجيء ما فيه (ال) المتضمن معنى الشرط فاعلًا:

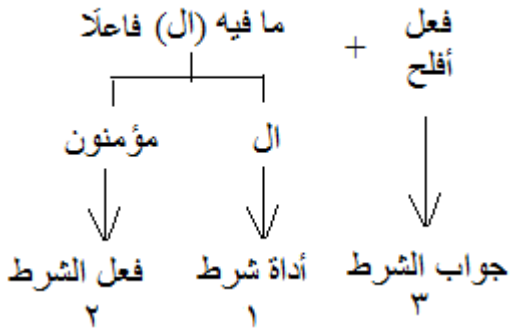

ثانيًا: الشرط الضمني باستعمال (الموصول) نائبًا عن الفاعل:

ومنه ما يأتي:

- قوله تعالى: **(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)** [سورة المائدة ٥ / ٧٨]، وكأن المعنى: (لما كفر مَن كفر مِن بني إسرائيل لعنهم داود وعيسى عليهما السلام)، ويدل على ذلك أن الزمخشري استعمل أسلوب الشرط الصريح في تفسيره للآية الكريمة، فقال: «**ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة، قال عيسى عليه السلام: اللهم عذب مَن كفر بعد ما أكل من المائدة عذابًا لم تعذبه أحدًا من العالمين، والعنهم كما لعنت أصحاب السبت، فأصبحوا خنازير، وكانوا خمسة آلاف رجل**(٥١)».

- قوله تعالى: **(وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ)** [سورة إبراهيم ١٤ / ٢٣]، وكأن المعنى: (مَن آمن وعمل الصالحات أدخله الله الجنة)، ويدل على ذلك أن هذا المعنى جاء في قوله تعالى: **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** [سورة التغابن ٦٤ / ٩] بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا)** [سورة الزمر ٣٩ / ٧١]، وكأن المعنى: (فأما من كفر فيُساق إلى جهنم زمرا)، ويقابلهم الذين اتقوا، **(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا)** [سورة الزمر ٣٩ / ٧٣]، وكأن المعنى: (وأما من اتقى فيُساق إلى الجنة زمرا).

قوله تعالى: **(وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا)** [سورة فصلت ٤١ / ٣٥]، وكأن المعنى: (من يصبر يُلقَّ الجنة)، ويدل عليه قوله تعالى: **(إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)** [سورة يوسف ١٢ / ٩٠].

– قوله تعالى: **(وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا)** [سورة الأحقاف ٤٦ / ٢٠]، وكأن المعنى: (مَن كفر يُعرض على النار ويُسألون عما أذهبوا من طيباتهم في حياتهم الدنيا).

ثالثًا: الشرط الضمني باستعمال الموصول وما فيه (ال) مفعولا به:

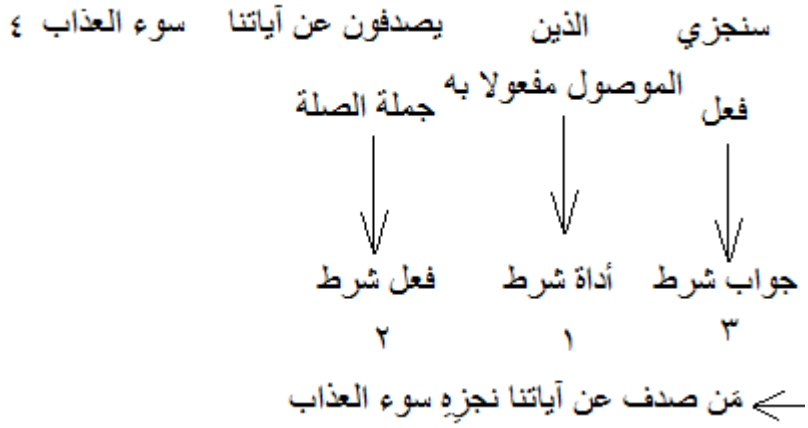

ولاستعمال الموصول الواقع مفعولا به شرطًا ضمنيا خمس صور، هي:

الصورة الأولى: (فعل + الموصول مفعولا + فاعل):

– قوله تعالى: **(سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٢٤]، وكأن المعنى: (مَن أجرم أصابه **صغار**).

– قوله تعالى: **(سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [سورة التوبة ٩ / ٩٠]، وكأن المعنى: (مَن كفر أصابه **عذاب**).

- قوله تعالى: **(كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)** [سورة الذاريات ٥١ / ٥٢]، وكأن المعنى: (كلما جاء الذين من قبلهم رسل من الله قالوا ساحر أو مجنون)، ويدل عليه أن هناك آيات جاءت بالمعنى نفسه بأسلوب الشرط الصريح، ومنها قوله تعالى: **(أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٨٧]، وقوله تعالى: **(وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ)** [سورة الزخرف ٤٣ / ٣٠]، **(فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)** [سورة الصف ٦١ / ٦]، وقوله تعالى: **(فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)** [سورة النمل ٢٧ / ١٣].

الصورة الثانية: (فعل + الموصول مفعولا به أول + مفعول به ثان):

- قوله تعالى: **(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٥]، وكأن المعنى: (مَن آمن وعمل الصالحات بُشر أن له جنات).

- قوله تعالى: **(سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٥٧]، وكأن المعنى: (مَن صدف عن آياتنا جوزي سوء العذاب).

- قوله تعالى: **(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ)** [سورة يونس ١٠ / ٢]، وكأن المعنى: (مَن آمن بُشر أن له قدم صدق عند ربه).

- قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)** [سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٤٧ / ١٢]، وكأن المعنى: (مَن آمن وعمل الصالحات أدخله الله الجنة).

الصورة الثالثة: (فعل + الموصول مفعولا به + جار ومجرور):

- قوله تعالى: **(وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)** [سورة الأعراف ٧ / ١٦٥]، وكأن المعنى: (مَن ظلم أخذه الله **بعذاب بئيس**).

- قوله تعالى: **(وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)** [سورة التوبة ٩ / ٣]، وكأن المعنى: (مَن كفر بُشر **بعذاب أليم**).

- قوله تعالى: **(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ)** [سورة يونس ١٠ / ٤]، وكأن المعنى: (مَن آمن وعمل الصالحات جوزي **بالقسط**).

- قوله تعالى: **(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ)** [سورة الروم ٣٠ / ٤٥]، وكأن المعنى: (مَن آمن وعمل الصالحات جوزي **من فضل الله**).

- قوله تعالى: **(وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ)** [سورة الأحزاب ٣٣ / ٢٥]، وكأن المعنى: (مَن كفر رده الله **بغيظه**).

- قوله تعالى: **(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ)** [سورة الزمر ٣٩ / ٦١]، وكأن المعنى: (مَن اتقى الله نجاه **بمفازته**).

- قوله تعالى: **(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)** [سورة النجم ٥٣ / ٣١]، وكأن المعنى: (مَن أساء جوزي **بما عمل**، ومن أحسن جوزي **بالحسنى**).

<u>الصورة الرابعة: (فعل + الموصول مفعولا به "فقط"):</u>

- قوله تعالى: **(وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا)** [سورة الأعراف ٧ / ٦٤]، وكأن المعنى: (مَن كذب بآياتنا أغرقناه).

- قوله تعالى: **(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ)** [سورة المائدة ٥ / ١٦]، وكأن المعنى: (مَن اتبع سبل السلام من أجل رضوان الله هداه الله).

- قوله تعالى: **(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** [سورة سبأ ٣٤ / ٤]، وكأن المعنى: (مَن آمن وعمل الصالحات جوزيَ).

- قوله تعالى: **(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)** [سورة المجادلة ٥٨ / ١١]، وكأن المعنى: (مَن آمن وأوتي العلم درجات رفعه الله).

- قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا)** [سورة الصف ٦١ / ٤]، وكأن المعنى: (مَن قاتل في سبيل الله صفا أحبه الله).

ومن شواهد استعمال ما فيه (ال) المتضمن معنى الشرط مفعولا به:

– قوله تعالى: **(وَعَدَ اللّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفّارَ نَارَ جَهَنّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ)** [سورة التوبة ٩ / ٦٨]، ويدل على ذلك أن وعيد الكافرين بالنار قد جاء في قوله تعالى: **(وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنّارُ مَوْعِدُهُ)** [سورة هود ١١ / ١٧] بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيّبَةً فِي جَنّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** [سورة التوبة ٩ / ٧٢]، ويدل على ذلك أن الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، والخلود فيها قد جاء جزاء للمؤمنين في قوله تعالى: **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللّهُ لَهُ رِزْقًا)** [سورة الطلاق ٦٥ / ١١] بأسلوب الشرط الصريح.

<u>النمط الثالث: الشرط الضمني باستعمال الموصول تابعًا:</u>

<u>الصورة الأولى: استعمال الموصول التابع بمعنى الشرط على سبيل التعريف:</u>

في هذه الصورة يأتي الموصوف أولا مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا، ثم يأتي الموصول واصفًا له متضمنًا معنى أداة الشرط، ثم تأتي جملة الصلة متضمنة معنى فعل الشرط، لتكون جملة الصلة تعريفًا ضمنيًّا، للموصوف المُعرَّف ضمنيًّا، كما يوضحه الشكل الآتي:

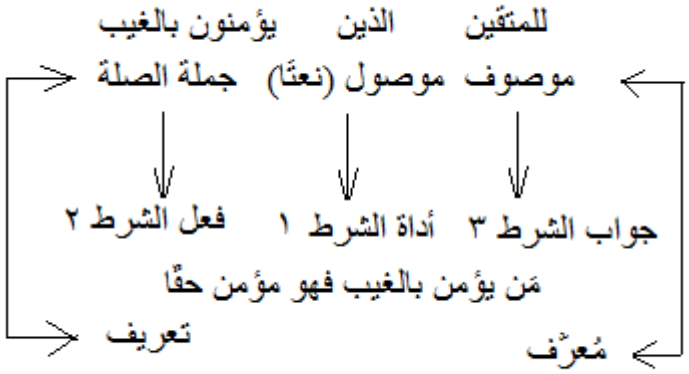

المؤمن: هو مَن يؤمن بالغيب، ويُقيم الصلاة، ويُنفق مما رزقه اللهُ

ومن هذه الصورة ما يأتي:

- قوله تعالى: **(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** [سورة البقرة ٢ / ٢ – ٤]:

الشرط الضمني: مَن آمن بالغيب، وأقام الصلاة، وأنفق مما رزقه الله، وآمن بما أنزل على سيدنا محمد والأنبياء قبله، وآمن بالآخرة، فهو مؤمن.

التعريف الضمني: **المؤمن:** هو مَن آمن بالغيب، وأقام الصلاة، وأنفق مما رزقه الله، وآمن بما أنزل على سيدنا محمد والأنبياء قبله، وآمن بالآخرة.

- قوله تعالى: **(أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)** [سورة آل عمران ٣ / ١٣٣ – ١٣٥]:

الشرط الضمني: مَن أنفق في السراء والضراء، وكظم غيظه، وعفا عن الناس، وإذا فعل الفاحشة أو ظلم نفسه ذكر الله، فاستغفر، ولم يصر على ما فعل وهو عالم بخطئه، فهو مُتَّقٍ.

التعريف الضمني: **المُتّقي:** هو مَن أنفق في السراء والضراء، وكظم غيظه، وعفا عن الناس، وإذا فعل الفاحشة أو ظلم نفسه ذكر الله، فاستغفر، ولم يصر على ما فعل وهو عالم بخطئه.

- قوله تعالى: **(بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)**[سورة النساء ٤ / ١٣٨ – ١٤٩]:

الشرط الضمني: من اتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، فهو منافق.

التعريف الضمني: **المنافق:** هو من اتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين.

- قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ . الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)**[سورة الأعراف ٧ / ٥٠ – ٥١]:

الشرط الضمني: مَن اتخذ دينه لهوا ولعبا، وغرته الحياة الدنيا، فهو كافر.

التعريف الضمني: **الكافر**: هو مَن اتخذ دينه لهوا ولعبا، وغرته الحياة الدنيا.

- قوله تعالى: **(أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ)**[سورة الرعد ١٣ / ١٩ - ٢٠]:

الشرط الضمني: مَن أوفى بعهد الله، ولم ينقض الميثاق، فهو من أولي الألباب.

التعريف الضمني: **أولو الألباب**: هم مَن أوفوا بعهد الله، ولم ينقضوا الميثاق.

- قوله تعالى: **(وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا)** [سورة إبراهيم ١٤ / ٢ - ٣]:

الشرط الضمني: مَن استحب الحياة الدنيا على الآخرة، وصد عن سبيل الله، ويبغِها عِوجًا، فهو كافر.

التعريف الضمني: **الكافر**: هو مَن استحب الحياة الدنيا على الآخرة، وصد عن سبيل الله، ويبغِها عِوجًا.

- قوله تعالى: **(إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ . الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ)** [سورة الحجر ١٥ / ٩٥ - ٩٦]:

الشرط الضمني: مَن جعل مع الله إلهًا آخر، فهو مستهزئ.

التعريف الضمني: **المستهزئ**: هو مَن جعل مع الله إلهًا آخر.

- قوله تعالى: **(وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ)** [سورة الإسراء ١٦ / ٩]، ومثله قوله تعالى: **(وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ)**[سورة الكهف ١٨ / ٢]:

الشرط الضمني: من عمل الصالحات، فهو مؤمن.

التعريف الضمني: **المؤمن**: هو مَن عمل الصالحات.

- قوله تعالى: **(وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ . الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)** [سورة الحج ٢٢ / ٣٤ - ٣٥]:

الشرط الضمني: مَن وجل قلبه بذكر الله، وصبر على ما أصابه، وأقام الصلاة، وأنفق مما رزقه الله، فهو من المخبتين.

التعريف الضمني: **المخبت:** هو مَن وجل قلبه بذكر الله، وصبر على ما أصابه، وأقام الصلاة، وأنفق مما رزقه الله.

- قوله تعالى: **(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ...)** [سورة المؤمنون ٢٣ / ١ - ٩]:

الشرط الضمني: مَن خشع في صلاته، وأعرض عن اللغو، وفعل الزكاة، وحفظ الفرج، ورعى الأمانة، وحافظ على الصلاة، فهو مؤمن.

التعريف الضمني: **المؤمن:** هو مَن خشع في صلاته، وأعرض عن اللغو، وفعل الزكاة، وحفظ الفرج، ورعى الأمانة، وحافظ على الصلاة.

- قوله تعالى: **(هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)** [سورة لقمان ٣١ / ١ - ٤]:

الشرط الضمني: مَن أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأيقن بالآخرة، فهو محسن.

التعريف الضمني: **المحسن:** هو مَن أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأيقن بالآخرة.

- قوله تعالى: **(كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ . الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ)** [سورة غافر ٤٠ / ٣٤ - ٣٥]:

الشرط الضمني: مَن جادل في آيات الله بغير سلطان أتاه، فهو مسرف مرتاب.

التعريف الضمني: **المسرف المرتاب:** هو مَن جادل في آيات الله بغير سلطان أتاه.

- قوله تعالى: **(وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ . الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)** [سورة فصلت ٤١ / ٦ - ٧]:

الشرط الضمني: مَن لم يؤت الزكاة، ولم يؤمن بالآخرة، فهو مشرك.

التعريف الضمني: **المشرك:** هو مَن لم يؤت الزكاة، ولم يؤمن بالآخرة.

- قوله تعالى: **(قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ . يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ)** [سورة الذاريات ٥١ / ١٠ - ١١]:

الشرط الضمني: مَن سها في غمرته، وسأل أيان يوم الدين، فهو خراصٌ.

التعريف الضمني: **الخرّاص:** هو مَن سها في غمرته، وسأل أيان يوم الدين.

- قوله تعالى: **(فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ . الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ)** [سورة الطور ٥٢ / ١١ - ١٢]:

الشرط الضمني: مَن ظل في خوضه يلعب، فهو مُكذِّبٌ.

التعريف الضمني: **المكذب:** هو مَن ظل في خوضه يلعب.

- قوله تعالى: **(وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ)** [سورة الحديد ٥٧ / ٢٤]:

الشرط الضمني: مَن بخل، وأمر الناس بالبخل، فهو مختال فخور.

التعريف الضمني: **المختال الفخور:** هو مَن بخل، وأمر الناس بالبخل.

- قوله تعالى: **(لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى . الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى)** [سورة الليل ٩٢ / ١٥ - ١٦]:

الشرط الضمني: مَن كذب، وتولى، فهو الأشقى.

التعريف الضمني: **الأشقى:** هو مَن كذب، وتولى.

- قوله تعالى: **(وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى . الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى . وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى . إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى)** [سورة الليل ٩٢ / ١٧ - ٢٠]:

الشرط الضمني: مَن آتى ماله يتزكى به، وليس يبتغي بذلك إلا وجه الله، فهو الأتقى.

التعريف الضمني: **الأتقى:** هو مَن آتى ماله يتزكى به، وليس يبتغي بذلك إلا وجه الله.

ونلاحظ أن أكثر الشواهد على هذه الصورة كان يظهر في أكثر من آية، وذلك من علامات تماسك النص القرآني وتماسكه؛ بحيث يمتد أسلوب الشرط الضمني بأركانه الثلاثة (الأداة، والفعل، والجواب) بين أكثر من آية، وكذلك التعريف الضمني بركنيه (المُعَرَّف والتعريف).

الصورة الثانية: استعمال الموصول التابع بمعنى الشرط على سبيل الاستحقاق:

في هذه الصورة يبدأ الشاهد بفعل أمر، ثم يأتي الموصوف، ثم الموصول صفةً، ثم جملة الصلة، فيتضمن الموصول معنى الأداة، وتتضمن جملة الصلة معنى الفعل، ثم يتضمن فعل الأمر معنى الجواب بتضمينه معنى الاستحقاق، كما يوضحه الشكل الآتي:

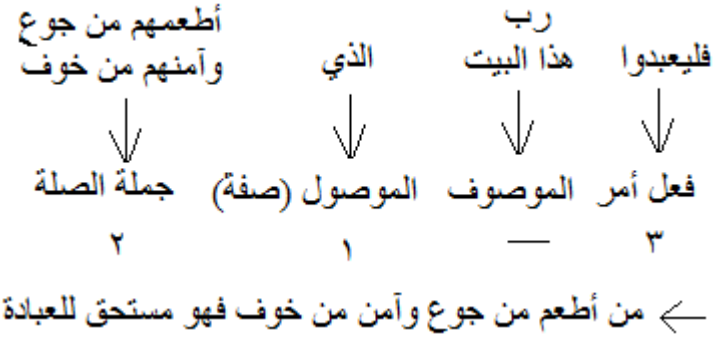

ومن ذلك ما يأتي:

– قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ وَالّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)** [سورة البقرة ٢ / ٢١]، وكأن المعنى: (مَن خلقكم وخلق من قبلكم فهو أحق أن تعبدوه).

– قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النّاسُ اتّقُوا رَبّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتّقُوا اللّهَ الّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)** [سورة النساء ٤ / ١]، ومثله قوله تعالى: **(وَاتّقُوا الّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلّةَ الْأَوّلِينَ)** [سورة الشعراء ٢٦ / ١٨٤]، وكأن المعنى: (مَن خلقكم جميعًا من نفس واحدة فقط أحق أن تتقوه، ومن تساءلون به أحق أن تتقوه)، ويدل على ذلك قول أبي حيان: «وأمرهم بالتقوى التي هي ملاك الأمر، وجعل سببًا للتقوى تذكاره تعالى بأنه أوجدهم، وأنشأهم من نفس واحدة، **ومَن كان قادرًا على مثل هذا الإيجاد الغريب الصنع، وإعدام هذه الأشكال والنفع والضر، فهو جدير بأن يُتقى**([٥٢])».

– قوله تعالى: **(لَا تَسْجُدُوا لِلشّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلّهِ الّذِي خَلَقَهُنّ)** [سورة فصلت ٤١ / ٣٧]، وكأن المعنى: (مَن خلق الشمس والقمر فهو أحق أن يُسجد له).

– قوله تعالى: **(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى . الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى . وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى . وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى)** [سورة الأعلى ٨٧ / ١ – ٤]، وكأن المعنى: (مَن خلق فسوى، وقدر فهدى، وأخرج المرعى فهو أحق أن تسبحوا بحمده).

– قوله تعالى: **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)** [سورة العلق ٩٦ / ١]، وكأن المعنى: (مَن خلق فهو أحق أن يُقرأ باسمه).

– قوله تعالى: **(فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)** [سورة قريش ١٠٦ / ٣ – ٤]، وكأن المعنى: (مَن أطعم من جوع، وآمن من خوف فهو أحق أن يُعبد)، ويدل على ذلك قول الزمخشري: «**فإن قلت: فلم دخلت الفاء؟ قلت: لما في الكلام من معنى الشرط؛ لأن المعنى: (إما لا، فليعبدوه لإيلافهم) على معنى: أن نعم الله عليهم لا تُحصى، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة**([٥٣])».

والفرق بين هذه الصورة والتي قبلها يظهر في قيمة الموصوف بين الصورتين، فالموصوف في الصورة الأولى ركن ذو أهمية كبيرة من وجهين، الأول أنه يتضمن معنى جواب الشرط، والثاني أنه يتضمن – إضافةً إلى معنى الشرط – معنى المُعرّف، في حين أن قيمته في التضمين في الصورة الثانية غير موجودة، فالموصول وصلته يُغنيان عنه، باعتبار أنهما يبرزان ما يتصف به ويجعله مستحقًّا للفعل الذي يتصدر به الشاهد، ليحتل ذلك الفعل – بذلك المفهوم – معنى الجواب.

النمط الرابع: الشرط الضمني باستعمال الموصول مجرورًا:

الصورة الأولى: الشرط الضمني باستعمال الموصول مجرورًا بحرف:

الشكل الأول: استعمال الموصول مجرورًا باللام:

– قوله تعالى: **(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٣٣]، وكأن المعنى: (مَن أراد أن يتم الرضاعة فليُرضع حولين كاملين)، وقد أشار إلى ذلك الدكتور تمام حسان، فقال: «**وكان يمكن للنمط الإثباتي هنا أن يفيد الأمر، لولا ما ألحق من قوله: (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)، فهذا القيد حوّل الأمر**

إلى معنى الشرط، فكان المعنى المقصود هو: (من أراد أن يتم الرضاعة، فعلى الوالدات أن يرضعن أولادهن حولين كاملين)([٥٤])».

- قوله تعالى: **(وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** [سورة الأنعام ٦ / ٣٢]، ومثله قوله تعالى: **(فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)** [سورة الأعراف ٧ / ١٥٦]، ومثله قوله تعالى: **(وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** [سورة الأعراف ٧ / ١٦٩]، ومثله قوله تعالى: **(وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)** [سورة يوسف ١٢ / ٥٧]، ومثله قوله تعالى: **(وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** [سورة يوسف ١٢ / ١٠٩]، وكأن المعنى: (مَن يتق الله فله الدار الآخرة)، وقد ذُكرت عاقبة التقوى في مواضعَ أخرى في القرآن الكريم في أسلوب شرط صريح، وهو قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)** [سورة الأنفال ٨ / ٢٩]، وقوله تعالى: **(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا)** [سورة الطلاق ٦٥ / ٥].

- قوله تعالى: **(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)** [سورة طه ٢٠ / ٨٢]، وكأن المعنى: (مَن تاب وأصلح يغفر له الله)، ويدل على ذلك أن هذا المعنى نفسه قد جاء في قوله تعالى: **(فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [سورة المائدة ٥ / ٣٦] بأسلوب الشرط الصريح.

- قوله تعالى: **(فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ)** [سورة الروم ٣٠ / ٣٨]، وكأن المعنى: (مَن أراد وجه الله فخير له أن يؤتي ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل)، ويدل على هذا أن ذلك المعنى جاء في قوله تعالى: **(إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٧١] بأسلوب الشرط الصريح.

- قوله تعالى: **(سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ)** [سورة الحديد ٥٧ / ٢١]، وكأن المعنى: (مَن يؤمن بالله ورسله فقد أعد الله له مغفرة وجنة)، ويدل على ذلك أن المعنى نفسه جاء في قوله تعالى:

(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [سورة ٦٤ / ٩] بأسلوب الشرط الصريح.

الشكل الثاني: استعمال الموصول مجرورًا بـــ(عن):

- قوله تعالى: **(إِنَّ اللّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)** [سورة الحج ٢٢ / ٣٨]، وكأن المعنى: (مَن آمن بالله دافع الله عنه).

- قوله تعالى: **(إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** [سورة الممتحنة ٦٠ / ٨ - ٩]، وكأن المعنى: (مَن يتولَّ منكم الذين قاتلوهم في الدين، وأخرجوهم من ديارهم، وظاهروا على إخراجهم فأولئك هم الظالمون)، ويدل على ذلك تتمة الآية التي جاءت بالمعنى نفسه بأسلوب الشرط الصريح، وهي قوله تعالى: **(وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** [سورة الممتحنة ٦٠ / ٨ - ٩]

الشكل الثالث: استعمال الموصول مجرورًا بـــ(من):

وفي هذا الشكل تركيبان مختلفان، هما:

الأول: أن يتأخر جواب الشرط بعد (من) الجارّة، كقوله تعالى: **(فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ كَثِيرًا)** [سورة النساء ٤ / ١٦٠]، وكأن المعنى: (لمّا ظلم الذين هادوا، وصدوا عن سبيل الله كثيرًا، حَرّمَ اللهُ عليهم طيبات أحلت لهم)، فالجواب هو (حرمنا).

الثاني: أن يتقدم جواب الشرط على (مِن) الجارّة، كقوله تعالى: **(فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)** [سورة الروم ٣٠ / ٤٧]، وكأن المعنى: (من أجرم انتقم الله منه)، فالجواب هو (انتقمنا).

الصورة الثانية: الشرط الضمني باستعمال الموصول مضافًا إليه:

الشكل الأول: أن يُضاف الموصول إلى العاقبة الملحقة به:

ومن ذلك:

- قوله تعالى: **(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ)** [سورة المائدة

٥ / ٣٣]، وكأن المعنى: (من حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا فجزاؤه القتل، أو الصلب، أو البتر، أو النفي).

- قوله تعالى: **(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا)** [سورة الرعد ١٣ / ٣٥]، وكأن المعنى: (من اتقى فعقباه الجنة).

- قوله تعالى: **(ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى)** [سورة الروم ٣٠ / ١٠]، وكأن المعنى: (من أساء فعاقبته السوأى).

الشكل الثاني: أن يُضاف الموصول إلى الجارحة الواقع عليها الجزاء العاقبة:

ومن ذلك:

- قوله تعالى: **(سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ)** [سورة الأنفال ٨ / ١٢]، وكأن المعنى: (من كفر فسيُلقى في قلبه الرعب).

- قوله تعالى: **(كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)** [سورة الروم ٣٠ / ٥٩]، وكأن المعنى: (من لا يعلم يطبع الله على قلبه).

- قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً)** [سورة الحديد ٥٧ / ٢٧]، وكأن المعنى: (من اتبعه جعل الله في قلبه رأفة ورحمة).

- قوله تعالى: **(وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ)** [سورة الأعراف ٧ / ٧٢]، وكأن المعنى: (مَن كذب بآياتنا قطعنا دابره).

المبحث الثاني

أنماط الشرط الضمني المتعلقة بالطلب:

ذهب النحاة قديمًا وحديثًا إلى أن المضارع التالي للطلب (مجزومًا في جوابه)، أو (منصوبًا بعد الفاء السببية) يتضمن معنى الشرط، إذا جاء مسبَّبًا عنه، وقد أشار الشيخ خالد الأزهري إلى أن نصب المضارع المنصوب بفاء السببية يفيد معنى الشرط، فقال: «وإذا سقطت الفاء من المضارع الواقع بعد الطلب المحض، وقُصد بالفعل الذي سقطت منه الفاء، معنى الجزاء للطلب السابق عليه، جُزم الفعل، والمراد بقصد الجزاء أنك تقدره مسببًا عن ذلك الطلب المتقدم، **كما أن جزاء الشرط مسبب عن فعل الشرط**، واختلف في تحقيق جازمه، **فالجمهور يجعلونه جوابًا لشرط مقدر، فيكون مجزومًا عندهم بأداة شرط مقدرة هي وفعل الشرط، لا جوابًا للطلب المتقدم، فيكون مجزومًا بنفس الطلب**، وهو قول الخليل وسيبويه، والسيرافي، والفارسي، ثم اختلفوا في علته، فقال الخليل وسيبويه: **إنما جُزم الطلب؛ لتضمنه معنى حرف الشرط، كما أن أسماء الشرط إنما جُزمت لذلك**(٥٥)».

وقد «وشرط غير الكسائي من النحويين – لصحة الجزم بعد النهي – صحةَ وقوع (إن لا) في موضعه، **وهو أن تضع موضع النهي شرطًا مقرونًا بـــ(لا) النافية، مع صحة المعنى**... من أجل هذا الشرط جاز: (لا تدنُ من الأسد تسلمْ) (بالجزم)؛ **لصحة قولك: (إن لا تدنُ من الأسد تسلمْ)**؛ لأن السلامة مسببة عن عدم الدنو، ووجب الرفع في قولك: (لا تدن من الأسد يأكلُكَ)؛ لعدم صحة قولك: (إن لا تدن من الأسد يأكلْك)، لأن الأكل لا يتسبب عن عدم الدنو، وإنما يتسبب عن الدنو نفسه(٥٦)».

بل إن بعضهم ذكر هذه الظاهرة تحت عنوان (الشرط بدون أداة)، ومنهم الدكتور علي أبو المكارم، حيث قال: «**الشرط بدون الأداة:** من الأساليب اللغوية الواردة أسلوب يبدو في بعض النواحي مشابهًا الجملة الشرطية، ويتكون هذا الأسلوب من جزأين: **أولهما:** تركيب إسنادي دال على الطلب، أمرًا، أو نهيًا، أو دعاءً، أو استفهامًا، أو عرضًا، أو تحضيضًا، أو تمنيًا، أو رجاءً. **وثانيهما:** تركيب إسنادي فعلي يتصدره مضارع يلي الجزء الأول، ويرتبط به من حيث المعنى على نحو يوشك أن يكون فيه نتيجة له، وقد يتصدر الجزء الثاني (فاء السببية)، فينصب المضارع التالي لها، نحو: (ربِّ وفقني، فأهتديَ إلى

الصواب)، ومنه قوله تعالى: **(وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي)** [سورة طه ٢٠ / ٨١]، وقوله: **(لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ)** [سورة المنافقون ٦٣ / ١٠] وقوله: **(لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ)** [سورة غافر ٤٠ / ٣٧] وقد يتجرد المضارع من الفاء، فيجوز فيه – آنئذٍ – وجهان إعرابيان: أولهما الرفع، نحو قوله تعالى: **(فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى)** [سورة طه ٢٠ / ١٧].

والثاني الجزمُ، نحو قوله سبحانه: **(قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ)** [سورة إبراهيم ١٤ / ٣١]، وقوله: **(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)** [سورة النور ٢٤ / ٣٠]، وقوله: **(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)** [سورة الإسراء ١٧ / ٥٣] وتوجيه الرفع الإسنادي قد وقع حالا، وأما توجيه الجزم فمحور خلاف بين النحاة: فمذهب الخليل وسيبويه أن الجازم هو التركيب الطلبي السابق؛ **لتضمنه معنى الشرط، ومن ثم يعمل عملَه**(٥٧)».

وقد أشار الدكتور علي أبو المكارم إلى أن تقدير أداة الشرط قبل المضارع المجزوم في جواب الطلب مما هو كثير ومطرد، فقال: «يرى جمهور النحاة أن حذف أداة الشرط وفعل الشرط معًا، إما مطّرد (كثير)، أو جائز (قليل): فهو مطرد كثير بعد الطلب، نحو قوله تعالى: **(فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ)** [سورة آل عمران ٣ / ٣١]، وقوله تعالى: **(رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ)** [سورة إبراهيم ١٤ / ٤٤]، أي: (إن تؤخرنا نُجبْ)، وهو جائز على قلة في غير الطلب(٥٨)».

وبشكل أكثر وضوحًا يشير الدكتور تمام حسان إلى أن تضمن المضارع المجزوم في جواب الطلب معنى الشرط يعد خروجًا عن معنى الأمر أو النهي الذي هو أصل فيه، فيقول: «وقد يخرج نمط الأمر بصورتيه عن الأمر إلى معانٍ أخرى، منها الشرط، ومن ثَم يُجزم المضارع في جوابه، قال تعالى: **(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)** [سورة غافر ٤٠ / ٦٠]، **(فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ)** [سورة البقرة ٢ / ٦١]، **(ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا)** [سورة البقرة ٢ / ٢٦٠]، **(ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ)** [سورة البقرة ٢ / ٦٨]، **(ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ)** [سورة الحجر ١٥ / ٣]، **(فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ)** [سورة الزخرف ٤٣ / ٨٣]، **(رَبَّنَا**

اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) [سورة يونس ١٠ / ٨٨]... ونمط النهي أيضًا يخرج عن طلب الكف إلى معانٍ أخرى، منها: ... الشرط: إن أداء معنى الشرط بنمط النهي شائع في الكلام، نحو: (لا تدنُ من الأسد يأكلْك)، فجزم جواب النهي قرينة **على إرادة معنى الشرط، وعلى أن أداة الشرط يمكن أن تحل محل أداة النهي، فيكون التقدير: (إن تدنُ من الأسد يأكلك)، فلما صحت معاقبة الأداتين صحّت دعوى إرادة الشرط،** أما في القرآن الكريم، فمنه قوله تعالى: **(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)** [سورة هود ١١ / ١١٣]... وقد توالى النهي والأمر في قوله تعالى: **(لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ)** [سورة يوسف ١٢ / ١٠]، فأصبح الجواب على مثل صورة التنازع، فهل يكون للثاني لقربه، أو يكون للأول لتقدمه، أو يكون لهما معًا دون تمييز على رغم اعتراض النحاة؟ غير أنه لما كان مجرد عدم القتل لا يؤدي إلى أن يلتقطه بعض السيارة، أصبح الجواب ألصق بالأمر (ألقوه) بقرينة السياق([٥٩])».

وتجدر الإشارة إلى أن تضمن ما بعد الطلب معنى الشرط ليس مقصورًا على المضارع المجزوم في جواب الطلب، أو المضارع المنصوب بعد فاء السببية؛ فإذا كانت فكرة تضمنهما معنى الشرط هي كون كل منهما نتيجة مسببة عن الطلب الذي قبلهما، فإن ذلك يفتح الباب للنظر والتأمل فيما يتحقق فيه الغرضُ نفسُه، والمتأمل في القرآن الكريم – بوصفه أعلى متن لغوي يقع على رأس قائمة النصوص العربية – يدرك تماما أن تضمن النتيجة أو السبب قد يأتي بصور أخرى، ومن ذلك التعليل بـــ(لعل) في قوله تعالى: **(وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٦٣]، فالمعنى: (إن تذكروا ما فيه تتقوا)، فالتقوى نتيجة مترتبة على ذكر ما فيه، وعليه فمعنى الشرط متحقق فيه، وغير ذلك كثير، ولذلك يُقسم هذا المبحث على ثلاثة أنماط:

<u>النمط الأول: تحقق الشرط الضمني في المضارع المجزوم في جواب الطلب:</u>

– قوله تعالى: **(وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)** [سورة البقرة ٢ / ٤٠]، وكأن المعنى: (إن توفوا بعهدي أوف بعهدكم)، ويدل على ذلك قول السمين الحلبي في أحد وجهي الجزم: «**الجازم الجملة الطلبية نفسها، لما تضمنته من معنى الشرط،** أو

حرف شرط مقدر، تقديره: (إن توفوا بعد أوف)، قولان، وهكذا كل ما جُزم في جواب طلب يجري فيه هذا الخلاف([٦٠])».

– قوله تعالى: **(وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ)** [سورة البقرة ٢ / ٥٨]، وكأن المعنى: (إن تقولوا حطة نغفر لكم)، ويدل على ذلك قول العكبري: «**(نغفر لكم): جواب الأمر، وهو مجزوم في الحقيقة بشرطٍ محذوفٍ، تقديره: (إن تقولوا ذلك نغفرْ لكم)** ([٦١])».

– قوله تعالى: **(فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا)** [سورة البقرة ٢ / ٦١]، وكأن المعنى: (إن تدعُ لنا يخرجْ...)، وقد ذكر الدكتور تمام حسان هذه الآية ضمن الآيات التي ذكرها بعد قوله: «**وقد يخرج نمط الأمر بصورتيه عن الأمر إلى معانٍ أخرى، منها الشرط**([٦٢])».

– قوله تعالى: **(قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ)** [سورة البقرة ٢ / ٦٨]، وكأن المعنى: (إن تدعُ لنا يبين...)، وقد ذكر الدكتور تمام حسان هذه الآية ضمن الآيات التي ذكرها بعد قوله: «**وقد يخرج نمط الأمر بصورتيه عن الأمر إلى معانٍ أخرى، منها الشرط**([٦٣])».

– قوله تعالى: **(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا)** [سورة البقرة ٢ / ١٣٥]، وكأن المعنى: (وقالوا: إن تكونوا هودًا أو نصارى تهتدوا)، وقد أشار السمين الحلبي إليه اختصارًا بعد الذي ذكره في الشاهد الأول هنا، فقال: «**و(تهتدوا): جزم على جواب الأمر، وقد عُرف ما فيه من الخلاف، أعني هل جزمه بالجملة قبله، أو بـ(إن) مقدرةً**([٦٤])».

– قوله تعالى: **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)** [سورة البقرة ٢ / ١٥٢]، وكأن المعنى: (إن تذكروا الله يذكركم)، ويؤيد ذلك أن هذا المعنى جاء في حديث قدسي بأسلوب الشرط الصريح، وهو: «**يقول الله تعالى: مَن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خيرٍ منه**([٦٥])»، وكذلك ما رواه ابن ماجة: «**يقول الله تعالى: أنا مع عبدي، إذا هو ذكرني، وتحركت بي شفتاه**([٦٦])».

– قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٤٦]، وكأن المعنى: (إن تبعث لنا ملكا نقاتلْ).

– قوله تعالى: **(ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا)** [سورة البقرة ٢ / ٢٦٠]، وكأن المعنى: (إذا دعوتهن يأتينك سعيًا)، وقد ذكر الدكتور تمام حسان هذه الآية ضمن الآيات التي ذكرها بعد قوله: «**وقد يخرج نمط الأمر بصورتيه عن الأمر إلى معانٍ أخرى، منها الشرط**([٦٧])».

– قوله تعالى: **(فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ)** [سورة آل عمران ٣ / ٣١]، وكأن المعنى: (إن تتبعوني يحببكم الله)، وقد أشار الدكتور علي أبو المكارم إلى أن تقدير هذه الآية وغيرها مما حُذف منها أداة الشرط اطرادًا، فقال: «**يرى جمهور النحاة أن حذف أداة الشرط وفعل الشرط معًا، إما مطّرد (كثير)، أو جائز (قليل): فهو مطرد كثير بعد الطلب، نحو قوله تعالى: (فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ)** [سورة آل عمران ٣ / ٣١]([٦٨])».

– قوله تعالى: **(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ . وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ)** [سورة التوبة ٩ / ١٤ – ١٥]، وكأن المعنى: (إن تقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم)، ويدل على ذلك قول ابن جني في تعليل وجه نصب (ويتوبَ) في قراءة أبي عمرو: «**إذا نصب فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنًى، وإذا رفع كقراءة الجماعة، فقال: (ويتوبُ الله على من يشاء)، فهو استئناف، وذلك أن قوله: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ . وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ)**، فهو كقولك: إن تزرني أحسن إليك، وأعطيَ زيدًا درهمًا، فتنصبه على إضمار (أن)، أي: **إن تزرني أجمع بين الإحسان إليك، والإعطاء لـــ(زيد)**([٦٩])»، فنلاحظ أن ابن جني لم يقل (داخلة في جواب الطلب)، وإنما قال: **(في جواب الطلب معنى)**، وهي عبارة شديدة الأهمية في هذا المقام.

– قوله تعالى: **(وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ)** [سورة هود ١١ / ٣]، وكأن المعنى: (إن تستغفروا ربكم وتتوبوا إليه يمتعْكم، ويؤت...)، وقد أشار إلى ذلك السمين الحلبي اختصارًا، فقال: «**قوله: (يمتعْكم) جواب الأمر، وقد تقدم الخلاف في الجازم: هل هو نفس الجملة الطلبية، أو حرف شرط مقدر**([٧٠])».

– قوله تعالى: **(اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)** [سورة يوسف ١٢ / ٩]، وكأن المعنى: (إن تقتلوه أو تطرحوه أرضًا يخلُ لكم وجه أبيكم).

– قوله تعالى: **(وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ)** [سورة يوسف ١٢ / ١٠]، وكأن المعنى: (إن تلقوه في الجب يلتقطه بعض السيارة).

– قوله تعالى: **(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي)** [سورة يوسف ١٢ / ٥٤]، وكأن المعنى: (إن تؤتوني به أستخلصْه لنفسي).

– قوله تعالى: **(فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** [سورة يوسف ١٢ / ٦٣]، وكأن المعنى: (إن ترسل أخانا معنا نكتل)، ويدل عليه قول الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام قبلها: **(فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي)** [سورة يوسف ١٢ / ٦٠] بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا)** [سورة يوسف ١٢ / ٩٣]، وكأن المعنى: (إن تلقوا بقميصي هذا على وجه أبي يأت بصيرًا).

– قوله تعالى: **(قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ)** [سورة إبراهيم ١٤ / ٣١]، ومثله قوله تعالى: **(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)** [سورة الإسراء ١٧ / ٥٣]، وقوله تعالى: **(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)** [سورة النور ٢٤ / ٣٠]، وكأن المعنى: (إن تقل يؤمنوا ويقيموا الصلاة)، و(إن تقل يقولوا التي هي أحسن)، و(إن تقل يغضوا من أبصارهم) على أحد الوجهين، ويدل على ذلك قول الدكتور تمام حسان مشيرا إلى هذا المعنى في هذه الآيات تحديدا: «**الشرط بدون الأداة:** من الأساليب اللغوية الواردة أسلوب يبدو في بعض النواحي مشابهًا الجملة الشرطية، ويتكون هذا الأسلوب من جزأين: **أولهما:** تركيب إسنادي دال على الطلب... **وثانيهما:** تركيب إسنادي فعلي يتصدره مضارع يلي الجزء الأول، ويرتبط به من حيث المعنى على نحو يوشك أن يكون فيه نتيجة له، وقد يتصدر الجزء الثاني (فاء السببية)، فينصب المضارع التالي لها... وقد يتجرد المضارع من الفاء، فيجوز فيه – آنئذٍ – وجهان إعرابيان: أولهما الرفع... والثاني

الجزمُ، نحو قوله سبحانه: **(قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ)** [سورة إبراهيم ١٤ / ٣١]، وقوله: **(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)** [سورة النور ٢٤ / ٣٠]، وقوله: **(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)** [سورة الإسراء ١٧ / ٥٣] وتوجيه الرفع الإسنادي قد وقع حالا، وأما توجيه الجزم فمحور خلاف بين النحاة: فمذهب الخليل وسيبويه أن الجازم هو التركيب الطلبي السابق؛ **لتضمنه معنى الشرط، ومن ثم يعمل عملَه(٧١)**».

– قوله تعالى: **(رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ)** [سورة إبراهيم ١٤ / ٤٤]، وكأن المعنى: (إن تؤخرنا إلى أجل قريب نُجبْ دعوتك)، وقد أشار الدكتور علي أبو المكارم إلى هذا المعنى في تلك الآية، فقال: «**يرى جمهور النحاة أن حذف أداة الشرط وفعل الشرط معًا، إما مطّرد (كثير)، أو جائز (قليل): فهو مطرد كثير بعد الطلب... قوله تعالى: (رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ)** [سورة إبراهيم ١٤ / ٤٤]، أي: **(إن تؤخرنا نُجبْ)، وهو جائز على قلة في غير الطلب(٧٢)**».

– قوله تعالى: **(ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ)** [سورة الحجر ١٥ / ٣]، وكأن المعنى: (إن تذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل)، وقد ذكر الدكتور تمام حسان هذه الآية ضمن الآيات التي ذكرها بعد قوله: «**وقد يخرج نمط الأمر بصورتيه عن الأمر إلى معانٍ أخرى، منها الشرط(٧٣)**».

– قوله تعالى: **(فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا)** [سورة الكهف ١٨ / ١٦]، وكأن المعنى: (إن تأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا).

– قوله تعالى: **(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)** [سورة مريم ١٩ / ٢٥]، وكأن المعنى: (إن تهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا).

– قوله تعالى: **(فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا)** [سورة مريم ١٩ / ٤٣]، وكأن المعنى: (إن تتبعني أهدك صراطًا سويا).

– قوله تعالى: **(وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)** [سورة طه ٢٠ / ٢٢]، وكأن المعنى: (إذا ضممت يدك إلى جناحك خرجت بيضاء من غير سوء)، ومثله قوله تعالى: **(وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)** [سورة النمل

٢٧ / ١٢]، وكأن المعنى: (إن أدخلتها في جيبك تخرج بيضاء)، وقد أشار السمين الحلبي إلى ذلك، فقال: « **قوله: (تخرج): الظاهر أنه جواب لقوله: (أدخل)، أي: (إن أدخلتها تخرج على هذه الصفة**(٧٤))».

– قوله تعالى: **(وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي)** [سورة طه ٢٠ / ٢٧ – ٢٨]، وكأن المعنى: (إن تحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي).

– قوله تعالى: **(وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)** [سورة طه ٢٠ / ٢٩ – ٣٢]، وكأن المعنى: (إن تجعل لي وزيرًا من أهلي اشدد به أزري، وأشركه في أمري).

– قوله تعالى: **(فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ)** [سورة طه ٢٠ / ٣٩]، وقد ذهب السمين الحلبي إلى أن (يأخذه) مجزوم في جواب الطلب للفعل (فليلقه) لا للفعل (فاقذيه)، وكأن المعنى: (إن يلقه اليم بالساحل يأخذه عدو)، فقال: «**قوله: (فليلقه اليم) هذا أمر معناه الخبر، ولكونه أمرا جُزم جوابه في قوله: (يأخذه)، وإنما خرج بصيغة الأمر مبالغةً؛ إذ الأمر أقطع الأفعال وآكدها**(٧٥))».

– قوله تعالى: **(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ)** [سورة الحج ٢٢ / ٣٩]، وكأن المعنى: (إذا أذنت في الناس بالحج يأتونك رجالًا).

– قوله تعالى: **(قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ)** [سورة الشعراء ٢٦ / ٣٥ – ٣٦]، وكأن المعنى: (إن تبعث في المدائن يأتوك).

– قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)** [سورة الأحزاب ٣٣ / ٧٠ – ٧١]، وكأن المعنى: (إن تتقوا الله وتقولوا قولا سديدًا يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم)، ويدل على ذلك قول الزمخشري: «والمعنى: (راقبوا الله في حفظ ألسنتكم، وتسديد قولكم، **فإنكم إن فعلتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة**، من تقبُّل حسناتكم، والإثابة عليها، ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها(٧٦))».

– قوله تعالى: **(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)** [سورة غافر ٤٠ / ٦٠]، وكأن المعنى: (إن تدعوا ربكم يستجب لكم)، وقد ذكر الدكتور تمام حسان هذه الآية ضمن الآيات التي ذكرها بعد قوله: «**وقد يخرج نمط الأمر بصورتيه عن الأمر إلى معانٍ أخرى، منها الشرط**(٧٧)».

– قوله تعالى: **(يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)** [سورة الأحقاف ٤٦ / ٣١]، وكأن المعنى: (إن تجيبوا داعيَ الله يغفر لكم ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم)، ويدل على ذلك أن من لم يجب داعي الله غير مغفور له، وقد تناولت الآية التالية لهذه الآية هذا المعنى بأسلوب الشرط الصريح، فقال تعالى: **(وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)** [سورة الأحقاف ٤٦ / ٣٢].

– قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [سورة الحديد ٥٧ / ٢٨]، وكأن المعنى: (إن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجرين)، ويدل على ذلك أن عاقبة الأجر بمرتين جاءت جزاء للإيمان في قوله تعالى: **(وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ . أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)** [سورة القصص ٢٨ / ٥٣ – ٥٤] بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ)** [سورة الملك ٦٧ / ٤]، وكأن المعنى: (إن ترجع البصر كرتين ينقلب البصر خاسئا)، ويدل على ذلك قول الزمخشري: «**(ينقلب إليك): أي: إن رجعت البصر، وكررت النظر، لم يرجع إليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وإدراك العيب، بل يرجع إليك بالخسوء والحسور**(٧٨)».

– قوله تعالى: **(أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ . يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)** [سورة نوح ٧١ / ٣ – ٤]، وكأن المعنى: (إن تعبدوا لله وتتقوه يغفر لكم ذنوبكم، ويؤخركم إلى أجل مسمى)، وقد تطرق الزمخشري إلى كيفية تأخير الأجل

بأسلوب الشرط الصريح، فقال: «**وكأن المعنى: (قلت: قضى الله مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة، وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة، فقيل لهم: آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى**». ([٧٩])».

- قوله تعالى: **(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)** [سورة نوح ٧١ / ١٠ - ١٢]، وكأن المعنى: (إن تستغفروا ربكم يرسل عليكم السماء مدرارًا، ويمددكم بأموال...).

وتجدر الإشارة إلى أن الفعل المضارع قد يقع بعد الطلب في جملة تقع صفةً، أو تقع حالًا، ولكنه يُقرأ بالجزم، فيتولد معنى الشرط، كما يلي:

أ - تحويل الفعل المضارع في جملة تقع صفة بعد الطلب من الرفع إلى الجزم على جواب الطلب:

- قوله تعالى: **(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)** [سورة التوبة ٩ / ١٠٣]، حيث قرأ الحسن: **(تطهرْهم)** بسكون الراء([٨٠])، فيتولد معنى الشرط، أي: (إن تأخذ منهم صدقة تطهرْهم بها)، ويدل على ذلك قول الزجاج: «**ويجوز: (تطهرْهم)، بالجزم على جواب الأمر، المعنى: (إن تأخذْ من أموالهم تطهرْهم وتزكِّهمْ)**([٨١])».

- قوله تعالى: **(فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)** [سورة مريم ١٩ / ٥ - ٦]، حيث قرأ أبو عمرو، والكسائي، والزهري، والأعمش، وطلحة، وابن عيسى الأصفهاني، ويحيى بن يعمر، ويحيى بن وثاب، وابن محيصن، وقتادة، واليزيدي: **(يرثْني)** بسكون الثاء([٨٢])، فتولد معنى الشرط، أي: (إذا وهبت لي وليا يرثْني)، ويدل على ذلك قول الفراء: «**والجزمُ الوجهُ؛ لأن (يرثني) من آية سوى الأولى، فحسُن الجزاءُ**([٨٣])».

- قوله تعالى: **(فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي)** [سورة القصص ٢٨ / ٣٤]، حيث قرأ أبو عمرو: (يصدقْني) بسكون القاف([٨٤])، فتولد معنى الشرط، أي: (إن ترسله معي ردءًا

يصدقْني)، وقد أشار العكبري إلى ذلك، فقال: «**بالجزم على الجواب، وبالرفع صفة لـــ(ردءًا)**([٨٥])».

ب – تحويل الفعل المضارع في جملة تقع حالا بعد الطلب من الرفع إلى الجزم على جواب الطلب:

ومنه قوله تعالى: **(فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي البَحْرِ يَبَسًا لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى)** [سورة طه ٢٠ / ٧٧]، حيث قرأ الأعمش، وحمزة، وابن أبي ليلى، ويحيى بن وثاب: **(لا تخفْ)** بالجزم([٨٦])، على أنه مجزوم في جواب (اضرب)، ويدل على ذلك قول مكي بن أبي طالب: «**قرأ حمزة بالجزم على أنه جواب (فاضربْ)، ورفع (تخشى) على أنه نفي، أي: ولست تخشى**([٨٧])».

النمط الثاني: تحقق الشرط الضمني في المضارع المنصوب بفاء السببية بعد الطلب:

– قوله تعالى: **(وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)** [سورة البقرة ٢ / ٣٥]، وكأن المعنى: (إن تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين)، ويدل على ذلك قول العكبري: «**(فتكونا): جواب النهي؛ لأن التقدير: إن تقربا تكونا، وحذف النون هنا علامة نصب؛ لأن جواب النهي إذا كان بالفاء، فهو منصوب**([٨٨])»، وقول الزجاج: «**أي: فإنكما إن قربتماها كنتما من الظالمين**([٨٩])»

– قوله تعالى: **(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)** [سورة البقرة ٢ / ٢٤٥]، وكأن المعنى: (من يُقرضِ الله قرضًا حسنًا يضاعفْه له)، و«**قد منع بعض النحويين النصب بعد الفاء في جواب الاستفهام الواقع عن المسند إليه الحكم لا عن الحكم، وهو محجوج بهذه الآية وغيرها، كقوله: "مَن يستغفرني فأغفرَ له، مَن يدعوني فأستجيبَ له"**([٩٠])».

– قوله تعالى: **(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٠٨]، وكأن المعنى: (إن تسبوا الذين يدعون من دون الله يسبوا الله عدوا بغير علم).

- قوله تعالى: **(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٥٣]، وكأن المعنى: (إن تتبعوا السبل تتفرق بكم عن سبيل الله).

- قوله تعالى: **(وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [سورة الأعراف ٧ / ٧٣]، ومثله قوله تعالى: **(وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ)** [سورة هود ١١ / ٦٤]، وكأن المعنى: (إن تمسوها بسوء يأخذْكم عذاب)، ويدل على ذلك قول الزجاج: «(فيأخذكم): جواب النهي، والمعنى: عذاب يقرب ممن مسها بالسوء، **أي: فإن عقرتموها لم تُمهلُوا**([٩١])».

قوله تعالى: **(وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)** [سورة الأنفال ٨ / ٤٦]، وكأن المعنى: (إن تتنازعوا تفشلوا).

- قوله تعالى: **(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)** [سورة هود ١١ / ١١٣]، وكأن المعنى: (إن ركنتم إلى الذين ظلموا مستكم النار).

- قوله تعالى: **(قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا)** [سورة يوسف ١٢ / ٥]، وكأن المعنى: (إن تقصص رؤياك على إخوتك يكيدوا لك كيدًا)، ويدل على ذلك قول الزمخشري: «**(فيكيدوا): منصوب بإضمار (أن)، والمعنى: (إن قصصتها عليهم كادوك)**([٩٢])».

- قوله تعالى: **(وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** [سورة النحل ١٦ / ٩٤]، وكأن المعنى: (إن تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم تزل قدم بعد ثبوتها، وتذوقوا السوء بما صددتم)؛ «**لأنهم لو نقضوا أيمان البيعة وارتدوا، لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنُّون بها**([٩٣])»

- قوله تعالى: **(قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ)** [سورة طه ٢٠ / ٦١]، وكأن المعنى: (إن تفتروا على الله كذبًا يسحتكم بعذاب).

- قوله تعالى: **(كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي)** [سورة طه ٢٠ / ٨١]، وكأن المعنى: (إن طغيتم فيه حل عليكم غضبي)، وقد ذكر الدكتور تمام

حسان هذه الآية ضمن الآيات التي ذكرها بعد قوله: «**وقد يخرج نمط الأمر بصورتيه عن الأمر إلى معانٍ أخرى، منها الشرط**(٩٤)».

- قوله تعالى: **(فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)** [سورة الأحزاب ٣٣ / ٣٢]، وكأن المعنى: (إن تخضعن بالقول يطمع الذي في قلبه مرض).

- قوله تعالى: **(وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ)** [سورة المنافقون ٦٣ / ١٠]، وكأن المعنى: (إن أخرتني إلى أجل قريب أصدقْ وأكن من الصالحين)، ويدل على ذلك قول الزمخشري: «**(فأصدق): كأنه قيل: إن أخرتني أصدقْ وأكنْ**(٩٥)»، وقول السمين الحلبي: «**ويُقرأ بالجزم حملًا على المعنى، والمعنى: إن أخرتني أكنْ**(٩٦)».

وتجدر الإشارة إلى أن المضارع المجزوم في جواب الطلب قد يكون نتيجة مبنية على ظاهر اللفظ فقط، ولكن حقيقتها هي عموم المخاطبين، وليست للمخاطب بالطلب أمرًا أو نهيًا، ومن ذلك قوله تعالى: **(وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** [سورة يونس ١٠ / ٩٥]، فليس المعنى: إن كنت من الذين كذبوا، فأنت من الذين خسروا)، وحاشاه – صلى الله عليه وسلم – أن يكذب، وحاشاه – صلى الله عليه وسلم – أن يخسر، وإنما المخاطب هو من فيه قلبه شك من السامعين جميعًا، ومنه قوله تعالى: **(وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)** [سورة ص ٣٨ / ٢٦]، فليس معناها: (إن تتبع الهوى تضل)، وإنما المراد هو كل مخاطب سواه (صلى الله عليه وسلم)، وكذلك قوله تعالى: **(لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا)** [سورة الإسراء ١٧ / ٢٢]، وقوله تعالى: **(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)** [سورة الإسراء ١٧ / ٢٩]، وقوله تعالى: **(وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا)** [سورة الإسراء ١٧ / ٣٩]، «**ولذلك قال عليه السلام عند نزوله: لا أشكُّ، ولا أسأل، بل أشهد أنه الحق**(٩٧)"... **وقيل: خوطب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمراد خطاب أمته، ومعناه: وإن كنتم في شك مما أنزلنا إليكم... وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك**(٩٨)».

النمط الثالث: تحقق الشرط الضمني بعلاقة السببية بعد الطلب:

الصورة الأولى: تحقق الشرط الضمني بألفاظ الرجاء:

الشكل الأول: تحقق الشرط الضمني بـــ(لعل):

وتجدر الإشارة إلى أن التوقع والترجي إنما يكون في حيز البشر، فإذا جاءت في سياق وعد الله، كان تحققها واجبًا، ولذلك نجد آيات ما بعد (لعل) فيها لم يتحقق، ولم يكن ليتحقق، ولكنه – فقط – رجاء من المتكلم، فليس عدم تحققه – إذن – طعنًا في علم الله – سبحانه وتعالى – ولكنه، كما ذكرت، ترجٍّ متعلقٌ بالمتكلم، يدل على ذلك قول ابن عطية: «**والترجي والتوقع إنما هو في حيز البشر**(٩٩)»، ومن ذلك قوله تعالى: **(وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٥٣]، فالله – سبحانه – أعلم إن كانوا سيهتدون أم لا، ولكنه ترك الأمر لرجاء المتكلم، وكذلك قوله تعالى: **(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)** [سورة طه ٢٠ / ٤٤]، فالله – سبحانه – يعلم أن فرعون لن يهتدي، ولم يهتدِ – كما أثبت ذلك الواقع – ولكنه ترك الأمر لرجاء موسى وهارون، وقد أشار الزجاج إلى ذلك، فقال في قوله تعالى: (لعلكم تهتدون) في الآية السابقة: «**(لعل): إنما ذكرت هنا – والله يعلم أيهتدون أم لا يهتدون – على ما يفعل العباد، ويخاطبون به، أي: أن هذا يرجى به الهداية، فخوطبوا على رجائهم، ومثله قوله تعالى: (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)** [سورة طه ٢٠ / ٤٤]**: إنما المعنى: اذهبا على رجائكما، والله – عز وجل – عالمٌ بما يكون، وهو من ورائه**(١٠٠)».

وفي موضع آخر يقول: «**وإنما تُبعث الرسل وهي لا تعلم الغيب، ولا تدري أيُقبل منها أم لا، وهم يرجون ويطمعون أن يُقبل منهم، ومعنى (لعل) متصوَّرٌ في أنفسهم، وعلى تصور ذلك تقوم الحجة، وليس علم الله بما سيكون تجب به الحجة على الآدميين، ولو كان كذلك لم يكن في الرسل فائدة، فمعنى (لعله يتذكر أو يخشى) هو الذي عليه بُعث جميعُ الرسل**(١٠١)».

وفي موضع آخر كان الزجاج أشد وضوحًا في التعبير عن هذه المسألة، وهو قوله تعالى: **(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)** [سورة غافر ٤٠ / ٣٦]،

وكأن المعنى: (إن بنيت لي صرحًا فلعلي أبلغ الأسباب)، فهذا محض ظن من فرعون، بل إن فرعون نفسه لم يكن على يقين من إمكان تحققه، فيقول: «**هذا قول فرعون، وإن كنتُ زعمتُ أني أطلعُ إلى إله موسى، فأنا قلتُ هذا على دعوى موسى، لا على أني على يقينٍ من ذلك**([١٠٢])».

ولكن هناك مواضع أخرى لم تفارق معنى الرجاء، ولكنها مقطوع بتحققها، لكونها متعلقة بوعد الله – عز وجل – فصارت في حكم الواجب، ومن ذلك قوله تعالى:

– قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٢١]، وكأن المعنى: (إن تعبدوا ربكم فلعلكم تكونون من المتقين)، فلا شك أن من عبد الله حق العبادة عُدّ من المتقين، وقد أشار ابن عطية إلى معنى الشرط مشروطًا بالرجاء في هذه الآية، فقال: «**أي: إذا تأملتم حالكم مع عبادة ربكم رجوتم لأنفسكم التقوى**، و(لعلكم) **متعلقة** بقوله: (اعبدوا ربكم)، ويتجه تعلقها بـــ(خلقكم)، **أي: لمّا ولد كل مولود على الفطرة، فهو إن تأمله متأملٌ، توقع له، ورجا أن يكون متقيًا**([١٠٣])».

– قوله تعالى: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ١٨٦]، وكأن المعنى: (إذا استجابوا لي كانوا على رجاء من تحقق الرشاد لهم)، وقد أشار أبو حيان إلى معنى الشرط، مشروطًا بمعنى الرجاء، فقال: «**والمعنى: أنهم إذا استجابوا لله، وآمنوا به، كانوا على رجاء من حصول الرشد لهم، وهو الاهتداء لمصالح دينهم ودنياهم**([١٠٤])».

– قوله تعالى: **(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [سورة آل عمران ٣ / ١٣٢]، ومثله قوله تعالى: **(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [سورة النور ٢٤ / ٥٦]، وقوله تعالى: **(اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [سورة يس ٣٦ / ٤٥]، وقوله تعالى: **(وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [سورة الحجرات ٤٩ / ١٠]، فالرحمة في كل تلك الآيات جاءت عاقبة لمن أطاع الله ورسوله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، واتقى الله، وقد جاءت هذه المعاني في آيات أخرى بأسلوب الشرط الصريح، ومنها قوله تعالى: **(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ**

يَتَوَلّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا) [سورة الفتح ٤٨ / ١٧]، فلما كان العذاب جوابَ شرط للعاصي، فالرحمة جوابٌ ضمنيا لمن أطاع واتقى.

– قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتّقُوا اللّهَ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُون)** [سورة آل عمران ٣ / ٢٠٠]، وكأن المعنى: (وإن تصبروا وترابطوا فترجوا الفلاح والنصر على العدو)، وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى: **(بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوّمِينَ)** [سورة آل عمران ٣ / ١٢٥] بأسلوب الشرط الصريح.

– وقد يعبرون عن معنى الشرط الضمني بلفظ (التعلُّق)، فإذا تعلق لفظٌ بلفظ، فهذا يعني أن تحقق الثاني مرهون متحقق الأول، ومن ذلك قوله تعالى: **(فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللّهِ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ)** [سورة الأعراف ٧ / ٦٩]، فترجي الفلاح متعلق ومرهون بذكر آلاء الله وشكرها، وقد أشار أبو حيان إلى ذلك، غير أنه رأى أن فعل الشرط الضمني (ذكر آلاء الله) وحده غير كافٍ لأن يكون سببًا في رجاء الفلاح، لذلك قدّر معه شرط إفراد العبادة، فقال: «**(واذكروا) الظاهر أنه من الذِّكر، وهو أن لا يتناسوْا نعمَه، بل تكون نعمُه على ذكر منكم، رجاء أن تفلحوا، وتعلق رجاء الفلاح على مجرد الذِّكر لا يظهر، فيحتاج إلى تقدير محذوف يترتب عليه رجاء الفلاح، وتقديره – والله أعلم – (فاذكروا آلاء الله، وإفرادَه بالعبادة)**([١٠٥])».

– قوله تعالى: **(فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقّهُوا فِي الدّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلّهُمْ يَحْذَرُونَ)** [سورة التوبة ٩ / ١٢٢]، وكأن المعنى: (إذا نفر من كل فرقة من الغازين فريق اختص بالإنذار والتعليم يحذرون ويُنذرون)، وقد أشار السمين الحلبي إلى ذلك، فقال: «**والمعنى: أن النافرين للجهاد إذا ذهبوا بقيتْ إخوانُهم يتعلمون من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الفقهَ، فإذا رجع الغازون أنذرهم المعلِّمون، أي: علموهم الفقهَ والشرعَ**([١٠٦])».

– قوله تعالى: **(وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلّهُمْ يَرْجِعُونَ)** [سورة يوسف ١٢ / ٦٢]، وكأن المعنى: (إذا جعلوا البضاعة في

رحالهم ثم عرفوها، فلن يستحلوها، فيرجعون إليه)، وقد أشار الفرّاء إلى معنى الشرط فيه، فقال: «**وقيل: إنهم إن عرفوا أنها بضاعتهم، وقد اكتالوا، ردُّوها على يوسف، ولم يستحلوا إمساكها**([١٠٧])».

الشكل الثاني: تحقق الشرط الضمني بـــ(عسى):

وما قيل في (لعل) يُقال في (عسى)، فتعلقها بالبشر يُدخلها في حيز رجاء المتكلم، وتعلقها بوعد الله يُدخلها في حكم الواجب، وقد أشار ابن عطية إلى ذلك، فقال: «**و(عسى) إذا وردت من الله تعالى، فقال عكرمة وغيره: إنها واجبة؛ لأنها من البشر متوقَّعةٌ مَرْجُوَّةٌ، ففضل الله – تعالى – يوجب وجوبَها**([١٠٨])»، ومما يتعلق برجاء المتكلم متضمنًا معنى الشرط ما يأتي:

– قوله تعالى: **(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا)** [سورة يوسف ١٢ / ٢١]، ومثله قوله تعالى: **(وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ)** [سورة القصص ٢٨ / ٩]، وكأن المعنى: (إن أكرمنا مثواه فعسى أن نتخذه ولدًا)، وقد أشار الزمخشري إلى ذلك معبرًا عن المعنى بأسلوب الشرط الصريح، فقال: «**(عسى أن ينفعنا): لعله إذا تدرب وراضَ الأمور، وفهمَ مجاريها، نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله، فينفعنا فيه بكفايته وأمانته، ونقيمه مقام الولد**([١٠٩])».

– وكذلك كانوا يعبرون عن الشرط بتعلق اللفظ الثاني بتحقق الأول، ومن ذلك قوله تعالى: **(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)** [سورة الإسراء ١٧ / ٧٩]، وكأن المعنى: (إن تتهجدْ به نافلةً لك، فعسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا)، ويدل عليه قول أبي حيان: «**و(عسى) مدلولها في المحبوبات الترجي، فقيل: هي على بابها في الترجي تقديره لتكن على رجاء من أن يبعثك، وقيل: هي بمعنى (كي)، وينبغي أن يكون هذا تفسير معنى، والأجود أن هذه الترجية والإطماع بمعنى الوجوب من الله تعالى، وهو متعلق – من حيث المعنى – بقوله: (فتهجد)**([١١٠])».

– قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)** [سورة التحريم ٦٦ / ٨]، وكأن

المعنى: (إن تتوبوا إلى الله توبة نصوحًا كفر الله عنكم سيئاتكم وأدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار)، ويدل على ذلك أنها قرئت: **(ويدخلْكم)**([١١١])، ووجهها الزمخشريُّ توجيهًا يصح الاستدلال به في إثبات ضمنية الشرط، فيقول: «**و(يدخلْكم) بالجزم عطفًا على محل (عسى أن يكفر)، كأنه قيل: توبوا يوجبْ لكم تكفير سيئاتكم، ويدخلْكم**([١١٢])»، والمضارع المجزوم في جواب الطلب المسبوق بطلب يقع في حكم الشرط كما سبق.

الصورة الثانية: تحقق الشرط الضمني بـــ(إن ومعموليها):

إذا قلنا – مثلا –: (لا تسرق، فإن السارق يدخل النار)، فإن (إن) مع معموليها إلى جانب كونها سببًا، فهي نتيجة مترتبة على السرقة، لأن دخوله النار (بوصفه نتيجة للفعل) هو سبب النهي المتمثل في (لا تسرق)، فالمعنى: (إن تسرق تدخلِ النار)، وقد أشار الدكتور أحمد عزت يونس إلى ذلك، فقال: «**هذا، وقد تكون علاقة السببية أو التعليلية هذه ناتجةً عن أداة لغوية منبهة عليها، ويقصد البحث بهذه الأداة (إن) الداخلة قيدًا على الجملة الاسمية، وإذا كان المكون الدلالي لهذا العنصر (إن) كما يقول أستاذنا الدكتور طه الجندي مستندًا في ذلك إلى ما ذكره الزركشي هو توكيد مضمون الجملة وتقوية معناها، وتثبيتها في الذهن، فإن التعليل – كما يذكر الزركشي – نوع من أنواع التوكيد، ومن ثَمَّ صحّ أن تتجه (إن) صوب التعليل؛ لأنه ليس بعيدًا عن مكونها الدلالي، مع ملاحظة أن أداءها لهذا المعنى ليس من باب النص الخالص فيه، وإنما هو من باب التنبيه عليه، والإشارة إليه**([١١٣])». وفيما يلي شواهد لتلك العلاقة الشرطية في القرآن الكريم:

– قوله تعالى: **(اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ)** [سورة البقرة ٢ / ٦١]، وكأن المعنى: (إن تهبطوا مصر وجدتم فيها ما سألتم).

– قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)** [سورة البقرة ٢ / ١٥٣]، وكأن المعنى: (إن صبرتم كان الله معكم).

– قوله تعالى: **(وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)** [سورة البقرة ٢ / ١٩٠]، وكأن المعنى: (من يعتد فإن الله لا يحبه).

- قوله تعالى: **(وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)** [سورة البقرة ٢ / ١٩٥]، وكأن المعنى: (من يحسن فإن الله يحبه).

- قوله تعالى: **(وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [سورة البقرة ٢ / ١٩٩]، وكأن المعنى: (من يستغفر الله يغفر له).

- قوله تعالى: **(وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا)** [سورة النساء ٤ / ٢٢]، وكأن المعنى: (من نكح ما نكح أبوه فقد ارتكب فاحشة ومقتا).

- قوله تعالى: **(وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** [سورة المائدة ٥ / ٢]، وكأن المعنى: (من لم يتق الله عاقبه الله)، ومثله قوله تعالى: **(وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [سورة الأنفال ٨ / ٦٩]، وكأن المعنى: (من اتقى الله غفر الله له ورحمه).

- قوله تعالى: **(وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ)** [سورة الانعام ٦ / ١٢٠]، وكأن المعنى: (من لم يذر الإثم عوقب بما اقترفه منه).

- قوله تعالى: **(وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٤١]، وكأن المعنى: (من يسرف فإن الله لا يحبه).

- قوله تعالى: **(وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)** [سورة يوسف ١٢ / ٨٧]، وكأن المعنى: (من ييأس من روح الله كان من الكافرين).

- قوله تعالى: **(وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)** [سورة يوسف ١٢ / ٨٨]، وكأن المعنى: (إن تتصدق علينا جُزيت بتصدقك علينا).

- قوله تعالى: **(وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا . إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا)** [سورة الإسراء ١٧ / ٢٧]، وكأن المعنى: (من يبذر تبذيرًا كان شبيهًا بالشيطان).

- قوله تعالى: **(وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا)** [سورة الإسراء ١٧ / ٣١]، وكأن المعنى: (من قتل أولاده خشية إملاق فقد ارتكب خطئا كبيرا).

– قوله تعالى: **(وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)** [سورة الإسراء ١٧ / ٣٢]، وكأن المعنى: (من اقترب الزنا فقد ارتكب فاحشة).

– قوله تعالى: **(لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)** [سورة القصص ٢٨ / ٧٦]، وكأن المعنى: (من يفرح بالدنيا فإن الله لا يحبه).

– قوله تعالى: **(وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)** [سورة الإسراء ١٧ / ٧٧]، وكأن المعنى: (من يبغ الفساد في الأرض فإن الله لا يحبه).

– قوله تعالى: **(وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)** [سورة لقمان ٣١ / ١٩]، وكأن المعنى: (من لم يغضض من صوته كان شبيهًا بالحمار).

– قوله تعالى: **(رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ)** [سورة الدخان ٤٤ / ١٢]، وكأن المعنى: (إن تكشف العذاب آمنا لك)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول القرطبي: «**قيل إن قريشًا أتوا النبي – صلى الله عليه وسلم – وقالوا: إن كشف الله عنا هذا العذاب أسلمنا**([١١٤])».

– قوله تعالى: **(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)** [سورة الذاريات ٥١ / ٥٥]، وكأن المعنى: (إن تُذَكِّر تنفعِ المؤمنين).

المبحث الثالث

أنماط الشرط الضمني المتعلقة بالقول والسؤال

أولا: الشرط الضمني المتعلق بالقول:

النمط الأول: أن يكون فعل الشرط الضمني (قولًا)، وجواب الشرط الضمني (قُلْ):

الصورة الأولى: أن يكون فعل الشرط قولًا صريحًا:

وفي هذه الصورة يكون فعل الشرط الضمني متمثلًا في قول صريح، أي يشتمل على مادة (قول)، كأن تكون: (قال، سيقول، قالوا، ويقولون...)، ويكون جواب الشرط الضمني متمثلًا في لفظ واحد فقط هو فعل الأمر (قُلْ)، ليكون التقدير: (إن قالوا فقل)، وكأن (قل) ردٌّ أُمر سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يرد به على ما قيل، ومن ذلك ما يأتي:

– قوله تعالى: **(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)** [سورة البقرة ٢ / ١٤٢]، وكأن المعنى: (إذا قال السفهاء ذلك فقل لهم: لله المشرق والمغرب)، فهذا القول الذي طُلب من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يرد به إنما هو قول على ما لم يقله السفهاء بعد، ولكنه تنبؤ بما هو في المستقبل، وكأن ما بعد (قُل) استعداد وأمن من قلق المفاجأة، وهذا ما أشار إليه أبو حيان في قوله: «**و(سيقول): ظاهر في الاستقبال، وأنه إخبار من الله – تعالى – لنبيه – صلى الله عليه وسلم – أنه يصدر منهم هذا القول في المستقبل، وذلك قبل أن يؤمروا باستقبال الكعبة، وتكون هذه الآية متقدمة في النزول على الآية المتضمنة الأمر باستقبال الكعبة، فتكون من باب الإخبار بالشيء قبل وقوعه، ليكون ذلك معجزًا إذ هو إخبار بالغيب، ولتتوطن النفس على ما يرد من الأعداء وتستعد له... وليكون الجواب مستعدًا لمنكر ذلك، وهو قوله: (قل لله المشرق والمغرب**[١١٥]**)**».

– قوله تعالى: **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ)** [سورة المائدة ٥ / ١٨]، ويدل على معنى الشرط فيه قول أبي حيان: «**(قل فلم يعذبكم بذنوبكم)، أي: إن كنتم كما زعمتم، فلم يعذبكم بذنوبكم**[١١٦]**)**».

– قوله تعالى: **(إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنّاسِ)** [سورة الأنعام ٦ / ٩١]، ويدل على معنى الشرط فيه قول أبي حيان: «**إن كان المنكرون بني إسرائيل، فالاحتجاج عليهم واضح، لأنهم ملتزمون نزول الكتاب على موسى، وإن كانوا العرب، فوجه الاحتجاج عليهم أن إنزال الكتاب على موسى أمر مشهور منقول نقل قوم لم تكن العرب مكذبة لهم**([١١٧])».

– قوله تعالى: **(سَيَقُولُ الّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذّبَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا)** [سورة الأنعام ٦ / ١٤٨]، ويدل على معنى الشرط فيه قول الزمخشري: «**يعني: فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله، فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم**([١١٨])».

– قوله تعالى: **(وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ)** [سورة التوبة ٩ / ٦١]، ويدل على معنى الشرط فيه قول الزمخشري: «**يعني: إن كان كما تقولون، فهو خير لكم؛ لأنه يقبل معاذيركم، ولا يكافئكم على سوء دخلتكم**([١١٩])».

– قوله تعالى: **(وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرّ قُلْ نَارُ جَهَنّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ)** [سورة التوبة ٩ / ٨١]، ويدل على معنى الشرط فيه قول الزمخشري: «**(قل نار جهنم أشد حرًّا): استجهال لهم؛ لأن من تصوّن من مشقة ساعةٍ، فوقعَ بسبب ذلك التصوُّنِ في مشقة الأبد، كان أجهل من كل جاهل**([١٢٠])».

– قوله تعالى: **(وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبّهِ فَقُلْ إِنّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُوا إِنّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)** [يونس ١٠ / ٢٠]، ومثله قوله تعالى: **(وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبّهِ قُلْ إِنّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللّهِ وَإِنّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ)** [سورة العنكبوت ٢٩ / ٥٠]، ويدل على معنى الشرط فيه قول الألوسي: «**على معنى: وإذا كان علم الغيب مختصًّا بالله تعالى، وقد ادعيتم من ذلك ما ادعيتم، وطعنتم فيما طعنتم، فانتظروا نزول العذاب بكم**([١٢١])».

– قوله تعالى: **(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** [سورة يونس ١٠ / ٣٨]، ومثله قوله تعالى: **(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** [سورة هود ١٢ / ١٣]، ومثله قوله تعالى: **(وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)** [سورة النحل ١٦ / ١٠٢]، ويدل على معنى الشرط فيه قول الزمخشري: «**(قل): إن كان الأمر كما تزعمون، فأتوا أنتم على وجه الافتراء بسورة مثله، فأنتم مثلي في العربية والفصاحة!**([١٢٢])».

– قوله تعالى: **(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ)** [سورة النمل ٢٧ / ٧١ – ٧٢]، وقد أشار أبو حيان إلى معنى الشرط فيه، فقال: «**ولما استعجلت قريش بأمر الساعة، أو بالعذاب الموعود به هم، وسألوا عن وقت الموعود به على سبيل الاستهزاء، قيل له: (قل عسى أن يكون) ردفكم بعضه، أي: تبعكم عن قرب، وصار كالرديف التابع (لكم بعض) ما استعجلتم به، وهو كان عذاب يوم بدر**([١٢٣])». ومثله قوله تعالى: **(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلّا مَا شَاءَ اللّهُ)** [سورة يونس ١٠ / ٤٨]، وقوله تعالى: **(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ)** [سورة السجدة ٣٢ / ٢٨ – ٢٩]، ومثله قوله تعالى: **(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ)** [سورة سبأ ٣٤ / ٣].

– قوله تعالى: **(وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا . قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا . أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ)** [سورة الإسراء ١٧ / ٣٩ – ٥١]، ومثله قوله تعالى: **(فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)** [سورة الإسراء ١٧ / ٥١]، ويدل على معنى الشرط فيه قول الزمخشري: «**فليس ببدع أن يردها الله بقدرته إلى حالتها الأولى، ولكن لو كنتم أبعد شيء من الحياة ورطوبة الحي، ومن جنس ما ركب منه البشر، وهو أن تكونوا حجارة يابسة، أو حديدًا – مع أن طباعها الجسارة والصلابة – لكان قادرًا أن يردكم إلى حال الحياة**([١٢٤])»، وقول ابن عطية: «**المعنى: قل لهم يا محمد: كونوا – إن استطعتم – هذه الأشياء الصعبة الممتنعة التأتي، لابد من بعثكم**([١٢٥])».

- قوله تعالى: **(سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ)** [سورة الكهف ١٨ / ٢٢]، أي «**ولما أخبر – تعالى – عن مقالتهم واضطرابهم في عددهم، أمره – تعالى – أن يقول: (قل ربي أعلم بعدتهم)، أي: لا يخبر بعددهم إلا مَن يعلمهم حقيقةً، وهو الله تعالى**[١٢٦]»، وتجدر الإشارة إلى أن **(سيقولون)** جواب شرط لفعل شرط مقدر، والتقدير: (فإذا أجبتهم عن سؤالهم وقصصت عليهم قصتهم فسلهم عن العدد، فإن سألتهم فسيقولون كذا وكذا)، وهذا ما أشار إليه أبو حيان، حيث قال: «**والتقدير: فإذا أجبتهم عن سؤالهم، وقصصت عليهم قصة أهل الكهف، فسلهم عن عددهم، فإنهم إذا سألتهم سيقولون**[١٢٧]».

- قوله تعالى: **(فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ . قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** [سورة القصص ٢٨ / ٤٨ – ٤٩]، وقد أشار الزمخشري إلى ذلك، فقال: «**أي: أنتم أيها المكذبون بهذه الكتب التي قد تضمنت الأمر بالعبادات، ومكارم الأخلاق، ونعت عن الكفر والنقائض، ووعد الله مع ذلك الثواب عليها الجزيل، إن كان تكذيبهم لمعنى وبحال صحة، فأتوا بكتاب من عند الله يهدي أكثر من هدى هذه، أتبعه معكم**[١٢٨]».

- قوله تعالى: **(وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ . قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)** [سورة السجدة ٣٢ / ١٠ – ١١]، ويدل عليه قول الزمخشري: «**فلما ذكر كفرهم بالإنشاء، أضرب عنه إلى ما هو أبلغ في الكفر، وهو أنهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة، لا بالإنشاء وحده، ألا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك الموت، وبالرجوع إلى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء؟**[١٢٩]».

- قوله تعالى: **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)** [سورة يس ٣٦ / ٧٨ – ٧٩]، ويدل

عليه قول القرطبي: «**وقيل: إن هذا الكافر قال للنبي (صلى الله عليه وسلم): أرأيت إن سحقتها وأذريتها في الريح، أيعيدها الله؟ فنزلت: (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة)**([١٣٠])».

– وفي سورة الطور كذلك شاهد ذكره الدكتور تمام حسان، فقال: «**(أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ . قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ . أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ . أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ . فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ . أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ . أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ . أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ . أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ . أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ . أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ . أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ . أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)** [سورة الطور ٥٢ / ٢٩ – ٤٣]: والملاحظ أن بعض الإجابات على هذه الأسئلة بالنفي؛ تبعًا لنفي الكهانة والجنون في أولى الآيات، فكأنه ليس كاهنًا، ولا مجنونًا، ولا شاعرًا، ولا متقوِّلًا، وهم لم يُخلقوا من غير شيء، وليسوا الخالقين، ولم يخلقوا السموات والأرض، وليس عندهم خزائن الله، ولا يسيطرون على شيء، وليس لهم سُلم يستمعون فيه، وليس لهم البنون، وهو لم يسألهم أجرًا، ولا عندهم الغيب، ولا لهم إله غيرُ الله، **ولكنَّ بعض الأسئلة جوابُه الشرطُ**، وهو قوله تعالى: **(أم يقولون تَقَوَّله)**، و**(أم لهم سُلمٌ يستمعون فيه)**، ثم (أم يريدون كيدًا)؛ **لأن هذه الأسئلة الوحيدة التي تبدو في الآية من قبيل الاستفهام المفيد للشرط، ولذلك جاء الجواب مقرونًا بالفاء، وتقدير ذلك: (إن قالوا تقوله فليأتوا بحديث مثلِه)، و(إن كان لهم سلم يستمعون فيه، فليأت مستمعهم بسلطان مبين)**([١٣١])».

<u>الصورة الثانية: أن يكون فعل الشرط قولًا ضمنيًّا:</u>

أ – قد يُعبر عن القول بلفظ (السؤال)، فيكون السؤالُ فعلَ شرطٍ مقدرًا، ويكون الجواب بـــ(قل) جزاءه، وقد التفت الدكتور أحمد عزت يونس إلى هذه الظاهرة، فقال: «**من العلاقات النصية ذات الترابط المفهومي التي تعمل على تماسك وحدات النص وترابطها (علاقة الشرط)، وهذه العلاقة حين تقوم بين عنصرين في السياق النصي تجعل العنصر**

الثاني بمنزلة جواب الشرط للعنصر الأول، وإن خلا العنصران من الأدوات اللغوية الدالة على هذه العلاقة... ومن ذلك قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٢١٩]، **أي: إذا سألوك يا محمد عن الخمر والميسر، فقل: فيهما إثم كبير ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما، وإذا سألوك عن الإنفاق، فقل: العفو...** ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: **(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)** [سورة الإسراء ١٧ / ٨٥]، **أي: وإذا سألوك يا محمد – صلى الله عليه وسلم – عن الروح، فقل: الروح من أمر ربي...** وتتضح أيضًا هذه العلاقة في قوله تعالى: **(وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا)** [سورة الكهف ١٨ / ٨٣]، **أي: وإذا سألوك يا محمد – صلى الله عليه وسلم – عن ذي القرنين، فقل: سأنبئكم – تلاوةً – منه ذكرًا**([١٣٢])».

ومثل ذلك نجده فيما يأتي:

– قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ)** [سورة البقرة ٢ / ١٨٩]، أي: (إذا سألوك عن الأهلة فقل: هي مواقيت للناس والحج).

– قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)** [سورة البقرة ٢ / ٢١٥]، أي: (إذا سألوك: ماذا ينفقون، فقل: ما أنفقتم...).

– قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)** [سورة البقرة ٢ / ٢١٧]، أي: (إن يسألوك عن قتال في الشهر الحرام، فقل: قتال فيه كبير).

– قوله تعالى: **(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٢٠]، أي: (وإذا سألوك عن اليتامى، فقل: إصلاح لهم خير).

– قوله تعالى: **(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى)** [سورة البقرة٢ / ٢٢٢]، أي: (وإذا سألوك عن المحيض، فقل: هو أذى).

– قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلّ لَهُمْ قُلْ أُحِلّ لَكُمُ الطّيّبَاتُ)** [سورة المائدة ٥ / ٤]، أي: (إذا سألوك: ماذا أحل لهم، قل: أحل لكم الطيبات).

– قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبّي)** [سورة الأعراف ٧ / ١٨٧]، أي: (إذا سألوك عن الساعة أيان مرساها، فقل: إنما علمها عند ربي).

– قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ كَأَنّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّهِ)** [سورة الأعراف ٧ / ١٨٧]، أي: (إذا سألوك عن الساعة وكأنك حفي عنها، فقل: إنما علمها عند ربي).

– قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلّهِ وَالرّسُولِ)** [سورة الأنفال ٨ / ١]، أي: (إذا سألوك عن الأنفال، فقل: لله والرسول).

– قوله تعالى: **(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبّي نَسْفًا)** [سورة طه ٢٠ / ١٠٥]، أي: (وإذا سألوك عن الجبال، فقل: ينسفها ربي نسفًا).

ب – وقد يعبر عن القول بلفظ (الاستفتاء)، فيكون الاستفتاءُ فعلَ الشرط، ويكون الجواب عنه بـــ(قل) جزاءه، ومن ذلك قوله تعالى: **(وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النّسَاءِ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنّ)** [سورة النساء ٤ / ١٢٧]، أي: (وإذا استفتوك في النساء، فقل: الله يفتيكم فيهن)، ومنه قوله تعالى: **(يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ)** [سورة النساء ٤ / ١٧٦]، أي: (إذا استفتوك، فقل: الله يفتيكم في الكلالة).

جـــ – وقد يعبر عن القول بلفظ (الاستنباء)، ومنه قوله تعالى: **(وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبّي إِنّهُ لَحَقٌّ)** [سورة يونس ١٠ / ٥٣]، أي: (إن استنبأوك أحق هو، فقل: إي، وربي، إنه لحقٌّ).

د – وقد يعبر عن القول بلفظ (القَسَم)، ومنه قوله تعالى: **(وَأَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنّ بِهَا قُلْ إِنّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللّهِ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٠٩]، ومنه قوله تعالى: **(وَأَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا)** [سورة النور ٢٤ / ٥٣]، أي: (وإذا أقسموا بالله جهد أيمانهم، فقل لهم: لا تقسموا).

هـ – وقد يعبر عن القول بلفظ (الزَّعْم)، ومنه قوله تعالى: **(زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ)** [سورة التغابن ٦٤ / ٧]، أي: (إن زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا، فقل لهم: بلى وربي، لتبعثن).

و – وقد يعبر عن القول بلفظ (التكذيب)، ومنه قوله تعالى: **(وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ)** [سورة الأنعام ٦ / ٦٦]، ويدل على ذلك قوله تعالى: **(وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)** [سورة يونس ١٠ / ٤١] الذي عبر عن المعنى نفسه بأسلوب الشرط الصريح.

ز – وقد يعبر عن القول بلفظ (الاعتذار)، ومنه قوله تعالى: **(يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا)** [سورة التوبة ٩ / ٩٤]، أي: (إن اعتذروا إليكم، فقل: لا تعتذروا).

حـ – وقد يعبر عنه بلفظ (المنّ)، ومنه قوله تعالى: **(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ)** [سورة الحجرات ٤٩ / ١٧]، ويدل على ذلك قول الزمخشري: «**فلما منوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما كان منهم، قال الله – سبحانه وتعالى – لرسوله (عليه الصلاة والسلام): إن هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرًا بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسميته أن يقال له إسلام، فقل لهم: لا تعتدوا عليّ إسلامكم**(١٣٣)».

<u>النمط الثاني: أن يكون فعل الشرط الضمني (قولًا)، وجواب الشرط الضمني (ردًّا):</u>

<u>الصورة الأولى: أن يكون فعل الشرط قولًا صريحًا:</u>

وفي هذا النمط يتضمن القول الصريح معنى فعل الشرط، ويكون الرد على هذا القول جزاءه، ومن ذلك ما يأتي:

– قوله تعالى:**(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ١١ – ١٢]، وكأن المعنى: (ولما أمروا بعدم الإفساد زعموا الإصلاح، فلما زعموا الإصلاح ردّ عليهم الله بأنهم مفسدون خلاف ما ادعوْا)، «وذلك أنهم **لما ادعوا الإيمان، وأكذبهم الله في ذلك، وأعلم بأن إيمانهم مخادعةٌ**، كانوا يكونون بين حالتيْن إحداهما مع عدم إيمانهم موادعين لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وللمؤمنين، والحالة الأخرى أن يكونوا مع عدم إيمانهم يسعون بالإفساد

بالأرض؛ لتفرق كلمة الإسلام وشتات نظام الملة، فنهوا عن ذلك، وكأنهم قيل لهم: **إن كنتم قد قنع منكم بالإقرار بالإيمان، وإن لم تؤمن قلوبكم، فإياكم والإفساد في الأرض، فلم يجيبوا بالامتناع من الإفساد**، بل أثبتوا لأنفسهم أنهم مصلحون... **ولما كانوا قد قابلوا النهي عن الإفساد بدعوى الإصلاح الكاذبة، أكذبهم الله بقوله: (ألا إنهم هم المفسدون)، فأثبت لهم ضد ما ادعوه**([١٣٤])».

- قوله تعالى: **(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** [سورة المائدة ٥ / ١٩]، وكأن المعنى: (إن قلتم ما جاءنا بشير ولا نذير، فقد كذبتم، لأنه قد جاءكم بشير ونذير)، وقد أشار الألوسي – بوضوح شديد – إلى معنى الشرط المضمن في هذه الآية، فقال: «**(فقد جاءكم): وتسمى الفاء الفصيحة، وتختلف عبارة المقدر بها، فتارة يكون أمرا ونهيًا، وتارة يكون شرطًا... وإن شئت قدرت هنا أيضًا... وقد صرح بعض علماء العربية أن حقيقة هذه الفاء أنها تتعلق بشرط محذوفٍ، ولا ينافي ذلك إضمار القول؛ لأنه إذا ظهر المحذوف لم يكن بدٌّ من إضمار ليرتبط بالسابق، فيقال: في البيت مثلا وقلنا، أو: فقلنا: إن صح ما ذكرتم فقد جئنا خراسانا، وكذلك ما نحن فيه، فقلنا: لا تعتذروا فقد جاءكم، ثم إنه في المعنى جواب شرط مقدر، سواء صرح بتقديره أم لا؛ لأن الكلام إذا اشتمل على مترتبين أحدهما على الآخر، ترتب العِلِّيَّة، كان في معنى الشرط والجزاء**([١٣٥])».

- قوله تعالى: **(أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٥٧]، وقد أشار الزمخشري – بوضوح شديد – إلى أن معنى الشرط المضمن في هذه الآية من أحاسن مواضع الحذف، فقال: «**(فقد جاءكم بينة من ربكم): تبكيت لهم... والمعنى: إن صدّقكم فيما كنتم تعدون من أنفسكم، فقد جاءكم بينة من ربكم، فحذف الشرط، وهو من أحاسن الحذوف**([١٣٦])».

- قوله تعالى: **(وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا)** [سورة الفرقان ٢٥ / ٢١]، وكأن المعنى: (ولما قال الذين كفروا هذه المقالة السيئة فقد عُدُّوا مستكبرين وعتاةً)، ويدل على ذلك قول ابن

عطية: «**ولما تمنت كفار قريش رؤية ربهم أخبر الله – تعالى – عنهم أنهم عظموا أنفسهم، وسألوا ما ليس به بأهل، وعتوْا**([١٣٧])».

– قوله تعالى: **(وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ . أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ . أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ . قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ. فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ)** [سورة الصافات ٣٧ / ١٥ – ١٩]، وقد أشار الزمخشري إلى معنى الشرط في الآية بوضوح شديد، فقال: «**والمعنى: نعم، تبعثون وأنتم داخرون صاغرون، (فإنما) جواب شرط مقدر، تقديره: إذا كان ذلك، فما هي إلا زجرة واحدة**([١٣٨])».

– قوله تعالى: **(أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ . فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)** [سورة الطور ٥٢ / ٣٣ – ٣٤]، ويدل على معنى الشرط فيه قول الزمخشري: «**ومعناه: أن مثل محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – في فصاحته ليس بمعوز في العرب، فإن قدر محمد – صلى الله عليه وسلم – على نظمه، كان مثله قادرًا عليه، فليأتوا بحديث ذلك المثل**([١٣٩])».

<u>الصورة الثانية: أن يكون الشرط قولًا ضمنيًّا:</u>

فقد يعبر عن القول بلفظ (السؤال)، فيكون السؤالُ فعلَ الشرط، ويكون الرد عليه جزاءه، ومنه قوله تعالى: **(يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ)** [سورة النساء ٤ / ١٥٣]، وقد أشار الدكتور أحمد عزت يونس إلى معنى الشرط فيه، فقال: «**ومن النماذج الدالة على هذه العلاقة – يعني الشرطية – في لغة النص القرآني قوله تعالى: (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا) [النساء: ١٥٣]، أي: إن استكبرت ما سألوه منك يا محمد – صلى الله عليه وسلم – فقد سألوا موسى أكبر من ذلك**([١٤٠])».

النمط الثالث: أن يبدأ الأسلوب بـــ(قل) يعقبها سؤال، ثم رد مضمر هو فعل الشرط الضمني، ثم (قُلْ) ثانية هي جواب الشرط الضمني:

الصورة الأولى: أن يكون التركيب:

قل + سؤال + [فإن لم يجيبوا (مقدرة)] + فـــ(قل) أنت الجواب

– قوله تعالى: **(قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٢]، وكأن المعنى: (قل: لمن ما في السموات والأرض؟ [فإن لم يجيبوا فـــ] قل أنت: لله)، وقد أشار أبو حيان – بوضوح شديد – إلى الشرط المضمن في هذه الآية، فقال: «**وقيل: في الكلام حذف تقديره: (فإذا لم يجيبوا، قل لله)، وقال قوم: المعنى: أنه أمر بالسؤال، فكأنه لما لم يجيبوا سألوا، فقيل لهم: (قل الله)**([١٤١])».

– قوله تعالى: **(قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٤]، وكأن المعنى: (قل: أغير الله أتخذ وليا؟ [فإن لم يجيبوا فـــ] قل أنت: إني أمرت أن أكون أول من أسلم).

– قوله تعالى: **(قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٩]، وكأن المعنى: (قل: أي شيء اكبر شهادة؟ [فإن لم يجيبوا فـــ] قل أنت: الله شهيد بيني وبينكم)،

– قوله تعالى: **(قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)** [سورة الأنعام ٦ / ٩١]، وكأن المعنى: (قل: من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى؟ [فإن لم يجيبوا فـــ] قل أنت: اللهُ نزله).

– قوله تعالى: **(قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)** [سورة يونس ١٠ / ٣٤]، وكأن المعنى: (قل: هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده؟ [فإن لم يجيبوا، فـــ] قل أنت: اللهُ يبدأ الخلق ثم يعيده)، ويدل عليه قول أبي حيان: «**لما استفهمهم عن أشياءَ من صفات الله تعالى، واعترفوا بها، ثم أنكر عليهم، صرفهم عن الحق وعبادة الله، استفهم عن شيء هو سبب العبادة، وهو إبداء**

الخلق، وهم يسلمون ذلك... ولما كانوا – لمكابرتهم – لا يقرون بذلك، أمر تعالى نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يجيب، فقال: (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده)([١٤٢])».

– قوله تعالى: **(قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ)** [سورة يونس ١٠ / ٣٥]، وكأن المعنى: (قل: هل من شركائكم من يهدي إلى الحق؟ [فإن لم يجيبوا، فـ] قل أنت: الله يهدي للحق)، ويدل عليه قول أبي حيان: «**ولما كانوا معتقدين أن شركاءهم تهدي إلى الحق، ولا يسلمون حصر الهداية لله تعالى، أمر نبيه – صلى الله عليه وسلم – بأن يبادر بالجواب، فقال: (قل الله يهدي للحق)**([١٤٣])».

– قوله تعالى: **(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ)** [سورة سبأ ٣٤ / ٢٤]، وكأن المعنى: (قل: من يرزقكم من السموات والأرض؟ [فإن لم يجيبوا، فـ] قل أنت: الله يرزقكم)، ويدل عليه قول ابن عطية: «**أمر الله نبيه – على جهة الاحتجاج وإقامة الدليل على أن الرازق لهم من السموات والأرض – مَن هو؟ ثم أمره أن يقتضب الاحتجاج بأن يأتي جواب السؤال؛ إذ هم في بهتة ووجمة من السؤال، وهذه السبيل في كل سؤال جوابه في غاية الوضوح؛ لأن المحتج يريد أن يقتضب، ويتجاوز إلى حجة أخرى يوردها**([١٤٤])».

<u>الصورة الثانية: أن يكون التركيب:</u>

قل + سؤال + [فإن قالوا: نعم (مقدرة)] + فـ(قل): لا

– قوله تعالى: **(قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٩]، وكأن المعنى: (قل: أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهةً أخرى؟ [فإن قالوا: نعم، فـ] قل أنت: لا أشهد؛ إنما هو إله واحد).

– قوله تعالى: **(قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ**

إِلّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنّهُ رِجْسٌ) [سورة الأنعام ٦ / ١٤٤ – ١٤٥]، وكأن المعنى: (قل: هل حرم الله الذكرين أو الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ [فإن قالوا: نعم، فـ] قل أنت: لا، لم يحرمه فيما أنزله عليّ)، ويدل عليه أن هذا المعنى نفسه جاء في قوله تعالى: **(قُلْ هَلُمّ شُهَدَاءَكُمُ الّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنّ اللّهَ حَرّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٥٠] بأسلوب الشرط الصريح، ويدل عليه أيضًا قول أبي حيان: «**لما ذكر أنهم حرموا ما حرموا افتراء على الله، أمره – تعالى – أن يخبرهم بأن مدرك التحريم إنما هو بالوحي من الله – تعالى – وبشرعه، لا بما تهوى الأنفس، وما تختلقه على الله تعالى**([١٤٥])».

ثانيًا: الشرط الضمني المتعلق بالسؤال:

النمط الأول: تضمن السؤال معنى الجزاء وموقعه:

في هذا النمط يتضمن السؤال معنى الجزاء، ويقع مؤخرًا، وهو موقع الجزاء الأصل، ومنه ما يأتي:

– قوله تعالى: **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُمْ)** [سورة الأنعام ٦ / ٤٦]، حيث أشار الدكتور تمام حسان إلى معنى الشرط ففي الآية، فقال: «**أي: إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم، وختم على قلوبكم، فلن يعيده إليكم غيره، وهكذا وقع الاستفهام موقع الجواب**([١٤٦])».

– قوله تعالى: **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ . قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ النّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)** [سورة القصص ٢٨ / ٧١ – ٧٢]، وقد أشار القرطبي إلى معنى الشرط فيه، فقال: «**فإذا أقررتم بأنه لا يقدر على إيتاء الليل والنهار وغيره، فلِمَ تشركون به**([١٤٧])».

– قوله تعالى: **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ ثُمّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلّ مِمّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)** [سورة فصلت ٤١ / ٥٢]، أي: «**قل لهم يا محمد أرأيتم يا معشر المشركين إن كان هذا القرآن (من عند الله ثم كفرتم به من أضل)، أي: فأي الناس أضل، أي: لا أحد أضل منكم؛ لفرط شقاقكم وعداوتكم**([١٤٨])».

النمط الثاني: تضمن السؤال معنى الجزاء مع تقديمه:

وفي هذا النمط يتضمن السؤال معنى الجزاء، ولكنه يتصدر الجملة، ويتضمن ما بعده معنى فعل الشرط، ومنه ما يأتي:

- قوله تعالى: **(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا)** [سورة الأنعام ٦ / ١٥٧]، وكأن المعنى: (من كذب بآيات الله وصدف عنها فلا أحد أظلم منه)، ويدل على ذلك قول أبي حيان: «**وقيل: قبل الفاء شرط محذوف، تقديره: فإن كذبتم، فلا أحد أظلم منكم**(١٤٩)»، ومثله قوله تعالى: **(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)** [سورة الأنعام ٦ / ١٤٤]، وقوله تعالى: **(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ)** [سورة الأعراف ٧ / ٣٧]، وقوله تعالى: **(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ)** [سورة يونس ١٠ / ١٧]، وقوله تعالى: **(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)** [سورة الكهف ١٨ / ١٥]، وقوله تعالى: **(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ)** [سورة الزمر ٣٩ / ٣٢].

- قوله تعالى: **(فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ)** [سورة الشعراء ٢٦ / ٤١]، حيث أشار الزمخشري إلى معنى الشرط في الآية، فقال: «**(أئن لنا لأجرًا): في معنى جزاء الشرط؛ لدلالته عليه**(١٥٠)».

المبحث الرابع

أنماط الشرط الضمني المتعلقة بالاستثناء وانتهاء الغاية

والرابط الذي جمع بين الاستثناء، وانتهاء الغاية في هذا المبحث هو أن طريقة تضمين الشرط فيهما واحدة، وهي أن أسلوب الشرط المقدر يبدأ من حيث تنتهي الآية موضع الشاهد، فإذا قلنا: (لا أترك الطعام حتى أشبع)، فالتقدير فيها: (فإذا شبعت تركت الطعام)، وكذلك إذا استبدلنا بـــ(حتى) (إلا) لكان الشرط المضمن نفسُه، ولذلك جمعتُ في هذا المبحث بينهما، كما سيتضح ذلك مع كل شاهد.

أولا: أنماط الشرط الضمني المتعلقة بالاستثناء:

النمط الأول: الشرط الضمني المتعلق بالاستثناء بـــ(إلا):

الصورة الأولى: الاستثناء بـــ(إلا) بعد النفي:

– قوله تعالى: **(لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا)** [سورة النساء ٤ / ١٤٨]، وكأن المعنى: (لا يحب الله الجهر بالسوء، لكن مَن ظُلم فهو يجهر بالسوء)، ويدل عليه قول ابن عطية: «**تقديره: لكن مَن ظُلم فهو يجهر بالسوء**(١٥١)».

– قوله تعالى: **(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)** [سورة الحجر ١٥ / ٤٢]، وكأن المعنى: (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان، فمن تبعك أحد من الغاوين، فإن لك عليه سلطاناً)، ويدل عليه قول ابن عطية: «**(إلا من اتبعك): مستثنى من غير الأول، التقدير: لكن مَن اتبعك من الغاوين لك عليهم سلطان**(١٥٢)».

الصورة الثانية: الاستثناء بـــ(إلا) بعد النهي:

– قوله تعالى: **(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)** [سورة العنكبوت ٢٩ / ٤٦]، وكأن المعنى: (جادلوا أهل الكتاب بالتي هي أحسن، فإن ظلموا «**فاستعملوا مهم الغلظة**(١٥٣)»، ويدل عليه الحديث الشريف: «**ما حدثكم أهل الكتاب، فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان باطلًا لم تصدقوهم، وإن كان حقًّا لم تكذبوهم**(١٥٤)».

– قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا)** [سورة الأحزاب ٣٣ / ٥٣]، وكأن المعنى: (لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام، فإذا أُذن فادخلوا للطعام، وإلا فلا)، ويدل عليه قول الزمخشري: «**ومعناه: لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام، إلا ان يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه، وإلا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا، لما جاز لأحد أن يدخل بيوت النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا ان يؤذن له إذنًا خاصًّا**(١٥٥)».

– قوله تعالى: **(لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ)** [سورة الطلاق ٦٥ / ١]، وكأن المعنى: (ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن أتين بفاحشة مبينة فقد سقط حقهن في السكنى)، ويدل على ذلك قول ابن عطية: «**فمن سرقت، أو قذفت، أو زنت، أو أربت في التجارة، فقد سقط حقها في السكنى، وقال السدي وابن عمر: الفاحشة: الخروج عن البيت، خروج انتقال، فمتى فعلت ذلك فقد سقط حقها في السكنى**(١٥٦)».

<u>الصورة الثالثة: الاستثناء بـــ(إلا) بعد الإثبات:</u>

– قوله تعالى: **(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [سورة المائدة ٥ / ٣٣ – ٣٤]، وكأن المعنى: (فإن تابوا من قبل أن تقدروا عليهم، فاعلموا أن الله غفور رحيم)، ويدل عليه قول ابن عطية: «**والعلماء على أن الآية في المؤمنين، وأن المحارب إذا تاب قبل القدرة عليه، فقد سقط عنه حكم الحرابة، ولا نظر للإمام فيه إلا كما ينظر في سائر المسلمين**(١٥٧)».

– قوله تعالى: **(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا . إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا)** [سورة مريم ١٩ / ٥٩ – ٦٠]، وكأن المعنى: (فسوف يلقون غيا، فإذا تابوا لم يُصبهم ذلك)، ويدل عليه قول الزمخشري: «**بيانًا لأن تقدم الكفر لا يضرهم إذا تابوا من ذلك**(١٥٨)»،

ومثله قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)** [سورة البقرة ٢ / ١٥٩ – ١٦٠]، وقوله تعالى: **(كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [سورة آل عمران ٣ / ٨٦ – ٨٩]، وقوله تعالى: **(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)** [سورة النساء ٤ / ١٤٥ – ١٤٦]، وقوله تعالى: **(ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)** [سورة التين ٩٥ / ٥ – ٦]، وقوله تعالى: **(إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)** [سورة العصر ١٠٣ / ٢ – ٣].

– قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [سورة النور ٢٤ / ٤ – ٥]، وكأن المعنى: «من رمى المحصنات بالباطل فعاقبوهم، فإذا تابوا من بعد ذلك غُفر لهم)، ويدل عليه قول الزمخشري نقلا عن المذهب الشافعي: «**وإذا تاب القاذف قبل أن يثبت الحد سقط**(١٥٩)».

– قوله تعالى: **(وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا)** [سورة الشعراء ٢٦ / ٢٢٤ – ٢٢٧]، وكأن المعنى: (والشعراء يقولون ما لا يفعلون، لذلك يتبعهم الغاوون، إلا من إذا قال الشعر قاله لله ولرسوله)، ويدل عليه قول الزمخشري: «**وإذا قالوا شعرًا قالوه في توحيد الله، والثناء عليه، والحكمة والموعظة، والزهد والآداب الحسنة، ومدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – والصحابة وصلحاء الأمة**(١٦٠)».

النمط الثاني: الشرط الضمني المتعلق بالاستثناء بـــ(أو):

- قوله تعالى: **(قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا)** [سورة الأعراف ٧ / ٨٨]، وكأن المعنى: (لنخرجنك ومن آمن معك من قريتنا، فإن عُدتم في ملتنا لم نخرجْكم)، ويدل عليه الآية التالية لهذه الآية، والتي اشتملت على أسلوب شرط صريح رد به شعيب ومن آمن معه قائلين: **(قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا)** [سورة الأعراف ٧ / ٨٨]، ومثله قوله تعالى: **(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا)** [سورة إبراهيم ١٤ / ١٣]، وكأن المعنى: (إن لم تعودوا في ملتنا لنخرجنكم من أرضنا).

- قوله تعالى: **(لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)** [سورة النمل ٢٧ / ٢١]، وكأن المعنى: (لأعذبنه عذابًا شديدًا، أو ليأتيني بسلطان مبين، فإن أتاني لم أعذبه، ولم أذبحه)، ويدل عليه قول الزمخشري: «**يعني: إن كان الإتيان بالسلطان لم يكن تعذيبٌ ولا ذبحٌ**([١٦١])».

- قوله تعالى: **(وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)** [سورة القصص ٢٨ / ٥٩]، وكأن المعنى: (وما كنا مهلكي القرى إلا إذا ظلم أهلها، فإذا أصلحوا لم نكن لنهلكهم)، ويدل عليه قوله تعالى: **(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)** [سورة هود ١١ / ١١٧]، قال الزمخشري: «**لو أهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلمًا منه**([١٦٢])».

- قوله تعالى: **(قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ)** [سورة الفتح ٤٨ / ١٦]، وكأن المعنى: (ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون، فإن أسلموا فلا تقاتلوهم)، ويدل عليه أن قوله تعالى: **(فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ . فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [سورة البقرة ٢ / ١٩١ - ١٩٢]، جاء بالمعنى نفسه بأسلوب الشرط الصريح.

ثانيًا: أنماط الشرط الضمني المتعلقة بانتهاء الغاية:

النمط الأول: انتهاء الغاية بـــ(حتى):

الصورة الأولى: انتهاء الغاية بـــ(حتى) بعد النفي:

– قوله تعالى: **(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً)** [سورة البقرة ٢ / ٥٥]، وكأن المعنى: (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فإذا رأيناه آمنا لك)، ومثله قوله تعالى: **(وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٢٤].

– قوله تعالى: **(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)** [سورة البقرة ٢ / ١٢٠]، وكأن المعنى: (لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، فإن اتبعت ملتهم رضوا عنك) وهذا زعم، والحقيقة: (وإن اتبعت ملتهم فلك غيرُ ذلك)، ويدل عليه قوله تعالى: **(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ)** [سورة الرعد ١٣ / ٣٧].

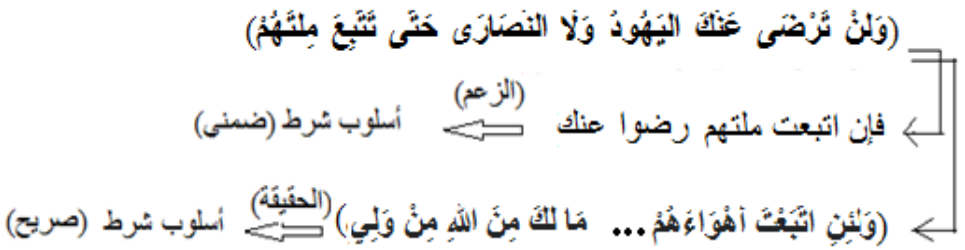

– قوله تعالى: **(فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا)** [سورة البقرة ٢ / ٢٣٠]، وكأن المعنى: (لا تحل المطلقة بعد الطلقة الثالثة لزوجها حتى تنكح زوجًا غيره، فإن تزوجها آخر وطلقها حلت للأول)، وقوله تعالى بعدها دليل على ذلك: **(فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا)** بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)** [سورة آل عمران ٣ / ٩٢]، وكأن المعنى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، فإن أنفقتم مما تحبون فذلك البر).

– قوله تعالى: **(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** [سورة النساء ٤ / ٦٥]، وكأن المعنى: (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، فإن حكموك بينهم، فذلك الإيمان)، ويدل عليه قول أبي حيان: «**وحتى هنا غاية، أي: ينتفي عنهم الإيمان إلى هذه الغاية، فإذا وجد ما بعد الغاية كانوا مؤمنين**(١٦٣)».

– قوله تعالى: **(قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ)** [سورة المائدة ٥ / ٢٢]، وكأن المعنى: (وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها، فإن خرجوا منها دخلنا)، ويدل عليه تتمة الآية، وهي قوله تعالى: **(فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ)** بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ)** [سورة المائدة ٥ / ٦٨]، وكأن المعنى: (يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل، فإن أقمتموها فأنتم على شيء).

– قوله تعالى: **(وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)** [سورة الأعراف ٧ / ٤٠]، وكأن المعنى: (لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، فإن دخل – وهو محال – فمحال أن تدخلوا الجنة).

– قوله تعالى: **(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)** [سورة الأنفال ٨ / ٥٣]، ومثله قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)** [سورة الرعد ١٣ / ١١]، وكأن المعنى: (إن الله لا يغير ما بقوم، فإن غيروا ما بأنفسهم غير اللهُ ما بهم)، ويدل عليه قول ابن عطية: «**ومعنى هذه الآية الإخبار بأن الله – عز وجل – إذا أنعم على قوم نعمةً، فإنه بلطفه ورحمته لا يبدأ بتغيرها وتكديرها حتى يجيء ذلك منهم بأن يغيروا حالهم التي تراد وتحسن منهم، فإذا فعلوا ذلك، وتلبسوا بالتكسب للمعاصي أو الكفر الذي يوجب عقابهم، غيَّر اللهُ نعمتَه عليهم بنقمته منهم**(١٦٤)».

– قوله تعالى: **(لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللّهِ لَتَأْتُنّنِي بِهِ)** [سورة يوسف ١٢ / ٦٦]، وكأن المعنى: (لن أرسله معكم، حتى تؤتوني موثقًا لتأتنني به، فإن أتيتموني بالموثق أرسلْه معكم)، ويدل عليه تتمةُ الآية، وهي قوله تعالى: **(فَلَمّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)** بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا)** [سورة الإسراء ١٧ / ٩٠]، ومثله قوله تعالى: **(أَوْ تَرْقَى فِي السّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيّكَ حَتّى تُنَزّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ)** [سورة الإسراء ١٧ / ٩٣]، وكأن المعنى: (وقالوا: لن نؤمن لك حتى تفجر الأرض ينبوعًا، أو ترقى إلى السماء، فإن فجرت لنا من الأرض ينبوعًا نؤمنْ لك، وإن ترقَ إلى السماء لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابًا نقرؤه، فإن أنزلت كتابا نقرؤه نؤمن لرقيك)، وذلك أنه لما دعاهم إلى الإيمان له، قالوا له: «**فإن كان ما تزعمه حقا، ففجر ينبوعًا ونؤمن لك**([١٦٥])»، ولكن الله – عز وجل – يعلم أنه لو نزل عليهم ذلك الكتاب لما آمنوا به، فقال: **(وَلَوْ نَزّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلّا سِحْرٌ مُبِينٌ)** [سورة الأنعام ٦ / ٧]، ولو فتحت لهم السماء لقالوا إنما سُحرنا، فقال: **(وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السّمَاءِ فَظَلّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ . لَقَالُوا إِنّمَا سُكّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ)** [سورة الحجر ١٥ / ١٤ – ١٥]، بل لو جاءهم الرسول بكل آية لما آمنوا به، فقال: **(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ)** [سورة البقرة ٢ / ١٤٥].

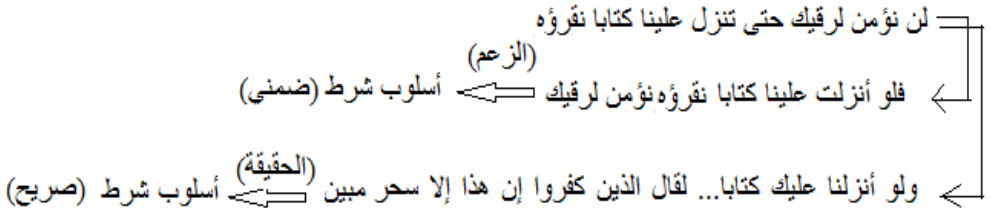

– قوله تعالى: **(قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)** [سورة يوسف ١٢ / ٨٠]، وكأن المعنى: (لن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي، فإذا أذن لي أبرح الأرض)، ومثله قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتّى أَبْلُغَ**

مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) [سورة الكهف ١٨ / ٦٠]، وقوله تعالى: **(قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)** [سورة طه ٢٠ / ٩١].

- قوله تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [سورة النور ٢٤ / ٦٢]، وكأن المعنى: (حتى يستأذنوه، فإذا استأذنوه أذن لمن شاء منهم)، وتتمة الآية دليل على ذلك، وهي قوله تعالى: **(فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ)** بأسلوب الشرط الصريح.

- قوله تعالى: **(مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ)** [سورة النمل ٢٧ / ٣٢]، وكأن المعنى: (ما كنت قاطعة أمرًا حتى تشهدوني، فإذا شهدتم قطعت به).

- قوله تعالى: **(قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)** [سورة القصص ٢٨ / ٢٣]، وكأن المعنى: (لا نسقي حتى يصدر الرعاء، فإذا صدروا سقينا).

- قوله تعالى: **(وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا)** [سورة القصص ٢٨ / ٥٩]، ومثله قوله تعالى: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)** [سورة الإسراء ١٧ / ١٥]، وكأن المعنى: (ما كان الله ليهلك القرى حتى يبعث فيهم رسولًا، فإذا بعثه حق عليهم العذاب)، ومثله قوله تعالى: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)** [سورة الإسراء ١٧ / ١٥].

<u>الصورة الثانية: انتهاء الغاية بـــ(حتى) بعد النهي:</u>

- قوله تعالى: **(وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٢١]، وكأن المعنى: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ، فإن آمنّ فانكحوهن، وكذلك لا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا، فإن آمنوا فأنكحوهم نساءكم).

- قوله تعالى: **(فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٢٢]، وكأن المعنى: (ولا تقربوهن حتى

يطهرن، فإذا تطهرن فأتوهن)، ويدل عليه قوله تعالى بعدها: **(فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ)** بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ)** [سورة البقرة ٢ / ٢٣٥]، وكأن المعنى: (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله، فإذا بلغ أجله فاعزموا عقدة النكاح)، ويدل عليه قول أبي حيان: «**فإذا انقضت العدة، جاز الإقدام على التزوج**(١٦٦)».

– قوله تعالى: **(سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)** [سورة النساء ٤ / ٨٩]، وكأن المعنى: (لا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا، فإن هاجروا فاتخذوا منهم أولياء)، وفي المقابل **(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)**.

– قوله تعالى: **(فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)** [سورة النساء ٤ / ١٤٠]، وكأن المعنى: (فلا تقعد معهم حتى يخوضوا في حديث غيره، فإن خاضوا في حديث غيره، فلا بأس أن تقعدوا معهم)، ويدل عليه قول الزمخشري: «**فلا تجالسْهم، وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، فلا بأس أن تجالسَهم حينئذٍ**(١٦٧)»، ومثله قوله تعالى: **(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)** [سورة الأنعام ٦ / ٦٨].

– قوله تعالى: **(قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا)** [سورة الكهف ١٨ / ٧٠]، وكأن المعنى: (فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا، فإن أحدثتُ ذكرا فاسألني كما شئت).

– قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا)** [سورة النور ٢٤ / ٢٧]، وكأن المعنى: (لا تدخلوا بيوتًا غيرَ بيوتكم حتى تستأنسوا، فإن استأنستم فادخلوها)، ويدل عليه ما رواه أبو أيوب الأنصاري عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «قلنا يا رسول الله، ما الاستئناس؟ قال: يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة، ويتنحنح، يؤذنُ أهل البيت، والتسليم: أن يقول:

السلام عليكم، أأدخل؟ ثلاث مرات، **فإن أُذن له، وإلا رجع**[١٦٨]»، وقول الزمخشري: «**لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا... فإذا أذن له استأنس**[١٦٩]».

ومثله قوله تعالى: **(فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)** [سورة النور ٢٤ / ٢٨]، وكأن المعنى: (فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوا حتى يؤذن لكم، فإن أُذن لكم فادخلوا)، «**وإن لم يؤذن لكم، وأمرتم بالرجوع فامتثلوا، ولا تدخلوا**[١٧٠]».

– قوله تعالى: **(أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)** [سورة الطلاق ٦٥ / ٦]، وكأن المعنى: (فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن، فإذا وضعن حملهن وأرضعن فآتوهن حقوقهن)، وتتمة الآية دليل على ذلك، وهي قوله تعالى: **(فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)** بأسلوب الشرط الصريح.

الصورة الثالثة: انتهاء الغاية بـــ(حتى) بعد الأمر:

– قوله تعالى: **(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)** [سورة التوبة ٩ / ٢٩]، وكأن المعنى: (قاتلوهم حتى يعطوا الجزية، فإن أعطوها فلا تقاتلوهم).

– قوله تعالى: **(وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)** [سورة النور ٢٤ / ٣٣]، وكأن المعنى: (وليستعفف الفقراء عن النكاح حتى يغنيهم الله، فإذا أغناهم الله تزوجوا).

– قوله تعالى: **(فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)** [سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٤٧ / ٤]، وكأن المعنى: (فإذا لقيتم الكفار فاضربوهم وشدوا وثاقهم حتى تضع الحرب أوزارها، فإذا وضعت الحرب أوزارها انقضت الحرب)، ويدل عليه قول الزمخشري: «**لا**

يزالون على ذلك أبدا إلى أن لا يكون حرب مع المشركين، وذلك إذا لم يبق لهم شوكة([١٧١])».

– قوله تعالى: **(فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** [سورة الحجرات ٤٩ / ٩]، وكأن المعنى: (قاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فاءت فلا تقاتلوها)، ودليل ذلك تتمة الآية، وهي قوله تعالى: **(فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا)** بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ)** [سورة الممتحنة ٦٠ / ٤]، وكأن المعنى: (بدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده، فإن آمنتم به فلا عداوة ولا بغضاء)، بل إخوان في الدين، يدل عليه قوله تعالى: **(فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ)** [سورة التوبة ٩ / ١١].

المبحث الخامس

أنماط الشرط الضمني المتعلقة بالدلالة على الاستقبال

النمط الأول: الشرط الضمني بـــ(إذن):

إن ما يهمنا في (إذن) ليس هو أصلها من حيث البساطة والتركيب؛ فقد أفاض في ذكرها سيبويه([١٧٢])، وليس يهمنا – كذلك – كونها عاملة النصب كـــ(أن) أو مهملة، بالشروط المعروفة([١٧٣])، وإنما ما يهمنا – فقط – هو دلالتها على إنشاء الارتباط والشرط والسببية، سواء عملت أو أهملت، لأن دلالتها على الاستقبال هي التي تحمل معنى الشرط، وذلك على اعتبار أنها جواب ضمني لأسلوب شرط صريح، وقد أشار أبو سعيد السيرافي إلى ذلك، فقال: «وإنما جاز إلغاء (إذن) **لأنها جواب يكفي من بعض كلام المتكلم**، كما يكفي (لا)، و(نعم) من كلامه، **يقول القائل: (إن تزرني أزرْك)، فيُجاب: (إذن أزورُك)، والمعنى: (إن تزرني أزرْك)، فنابت (إذن) عن الشرط، وكفت من ذكره**، كما يقول: (أزيد في الدار)؟ فيُقال له: (نعم)، أو (لا)، وتكفي (نعم) من قوله: (زيد في الدار)، و(لا) من قوله: (ما زيد في الدار)، فلما كانت (إذن) جوابًا قويت في الابتداء، لأن الجواب لا يتقدمه كلام، ولما وُسِّطت وأُخِّرت زايلها مذهبُ الجواب، فبطل عملُها([١٧٤])».

وقد ذهب أبو حيان إلى أن «تحرير معنى (إذن) صعب، وقد اضطرب الناس في معناها، وقد نص سيبويه على أن معناها الجواب والجزاء، واختلف النحويون في فهم كلام سيبويه... والذي تحصل فيها أنها لا تقع ابتداءَ كلامٍ، بل لابد أن يسبقها كلام لفظًا أو تقديرًا، وما بعدها في اللفظ أو التقدير، وإن كان مسببًا عما قبلها، فهي في ذلك على وجهين: **أحدهما: أن تدل على إنشاء الارتباط والشرط، بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها، مثال ذلك: (أزورك)، فتقول: (إذن أزورك)، فإنما تريد الآن أن تجعل فعله شرطًا لفعلك، وإنشاء السببية في ثاني حال من ضرورته أن يكون في الجواب، وبالفعلية في زمان مستقبل... والوجه الثاني:** أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمتقدم أو منبهة على مسبب شروط حصل في الحال، وهي في الحالين غير عاملة؛ لأن المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه، وذلك نحو: (إن تأتني إذن آتك)، و(والله إذن لأفعلن)، فلو

أسقطت (إذن) لفهم الارتباط ولما كانت في هذا الوجه غير معتمد عليها جاز دخولها على الجملة الاسمية الصريحة نحو (أزورك)، فتقول: (إذن أنا أكرمك)([١٧٥])».

ومن خلال نصي السيرافي وأبي حيان يمكننا استدعاء المواضع التي جاءت فيها (إذن) دالةً على الشرط في ضوء الدلالة على الاستقبال، وهي:

– قوله تعالى: **(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)** [سورة البقرة ٢ / ١٤٥]، وكأن المعنى: (إنك – إن فعلت ذلك – لمن الظالمين)، وقد ذكر أبو حيان النص سابقَ الذكر في أثناء تفسيره لهذه الآية، وأعقبه بقوله: «**فجاءت (إذًا) في الآية مؤكدةً للجواب المرتبط بما تقدم، وإنما قررت معناها هنا؛ لأنها كثيرة الدَّوْرِ في القرآن، فتحمل في كل موضع على ما يناسب من هذا الذي قررناه**([١٧٦])».

– قوله تعالى: **(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ)** [سورة النساء ٤ / ١٤٠]، وكأن المعنى: (إنكم – إن ظللتم جالسين معهم – مثلهم)، ويدل على معنى الشرط فيها قول الزمخشري: «**لأنهم إذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين، والراضي بالكفر كافر**([١٧٧])».

– قوله تعالى: **(قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)** [سورة الأنعام ٦ / ٥٦]، وكأن المعنى: (إن اتبعت أهواءكم فقد ضللت ولم أك من المهتدين)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول الزمخشري: «**أي: إن اتبعتُ أهواءكم فأنا ضالٌّ، وما أنا من الهدى في شيء**([١٧٨])».

– قوله تعالى: **(وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)** [سورة هود ١١ / ٣١]، وكأن المعنى: (إني – إن فعلتُ – من الظالمين)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول الزمخشري: «**إن قلت شيئًا من ذلك**([١٧٩])».

– قوله تعالى: **(قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنّا إِذًا لَظَالِمُونَ)** [سورة يوسف ١٢ / ٧٩]، وكأن المعنى: (إنا – إن فعلنا ذلك – من الظالمين)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول الزمخشري: «**المعنى: إن أخذنا بدله ظَلَمْنَا**([١٨٠])».

– قوله تعالى: **(مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلّا بِالْحَقّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِين)** [سورة الحجر ١٥ / ٨]، وكأن المعنى: (ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول الزمخشري: «**و(إذن) جواب وجزاء؛ لأنه جواب لهم وجزاء لشرط مقدر، تقديره: ولو نزلنا الملائكةَ ما كانوا منظرين، وما أخر عذابهم** ([١٨١])».

– قوله تعالى: **(فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا)** [سورة الكهف ١٨ / ١٤]، وكأن المعنى: (لو دعونا من دونه إلها فقد قلنا شططًا)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول ابن عطية: «**أي: لو دعونا من دون ربنا إلهًا**([١٨٢])».

– قوله تعالى: **(مَا اتّخَذَ اللّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللّهِ عَمّا يَصِفُونَ)** [سورة المؤمنون ٢٣ / ٩١]، وكأن المعنى: (لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول الزمخشري: «**فإن قلت: (إذًا) لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وجواب، كيف وقع قوله: (لذهب) جزاءً وجوابًا، ولم يتقدمه شرط، ولا سؤالُ سائلٍ، قلت: الشرط محذوف تقديره: (ولو كانت معه آلهة)، وإنما حذف لدلالة قوله (ما كان معه من إله) عليه، وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين عما يصفون من الأنداد والأولاد**([١٨٣])».

– قوله تعالى: **(وَلَوْلَا أَنْ ثَبّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا . إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا)** [سورة الإسراء ١٧ / ٧٤ – ٧٥]، وكأن المعنى: (ولو ركنت إليهم شيئا قليلا لفعلنا بك كذا وكذا)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول الزمخشري: «**لو قاربت تركن إليهم أدنى ركنة لأذقناك...**([١٨٤])».

– قوله تعالى: **(فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ . قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)** [سورة الشعراء ٢٦ / ٤١ – ٤٢]، وكأن المعنى: (وإنكم – إن غلبتموه – لمن المقربين)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول الزمخشري: «**دخلت (إذًا) قارةً في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء**(١٨٥)».

– قوله تعالى: **(وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)** [سورة العنكبوت ٢٩ / ٤٨]، وكأن المعنى: (ولو كنت تتلو الكتاب من قبلُ أو تخطه بيمينك لارتاب المبطلون)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول الزمخشري: «**لو كان شيء من ذلك – أي من التلاوة والخط – لارتاب المبطلون من أهل الكتاب**(١٨٦)».

– قوله تعالى: **(قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا)** [سورة الأحزاب ٣٣ / ١٦]، وكأن المعنى: (ولو فررتم من القتل فتمتعتم لكانت متعتكم قليلة)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول الزمخشري: «**وإن نفعكم الفرارُ – مثلا – فمُتِّعْتُم بالتأخير، لم يكن ذلك التمتيع إلا زمانا قليلًا**(١٨٧)».

– قوله تعالى: **(أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ . إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)** [سورة يس ٣٦ / ٢٣ – ٢٤]، وكأن المعنى: (إني – لو اتخذت من دونه آلهة – لفي ضلال مبين)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول أبي حيان: «**إني إذًا – إن لم أعبد الذي فطرني، واتخذت آلهةً من دونه – في حيرة واضحة لكل ذي عقل صحيح**(١٨٨)».

– قوله تعالى: **(فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ)** [سورة القمر ٥٤ / ٢٤]، وكأن المعنى: (إنا – لو اتبعنا بشرًا واحدًا – لفي ضلال وسعر)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول الزمخشري: «**فقالوا: إن اتبعناك كنا إذن كما تقول**(١٨٩)».

<u>النمط الثاني: الشرط الضمني بـــ(يوم)، و(حين):</u>

وفي هذا النمط يتضمن لفظ (يوم) الدال على المستقبل معنى الشرط، كأن نقول: (يوم يأتي يومُ القيامة يدخل الكفار النار)، فالظرف (يوم) يتضمن معنى أداة الشرط (إذا)، و(إذا) تحديدًا؛ لأنه ظرف لما يُستقبل من الزمان، وكأن المعنى: (إذا أتى يوم القيامة دخل الكفار النار)، ومثلها (حين).

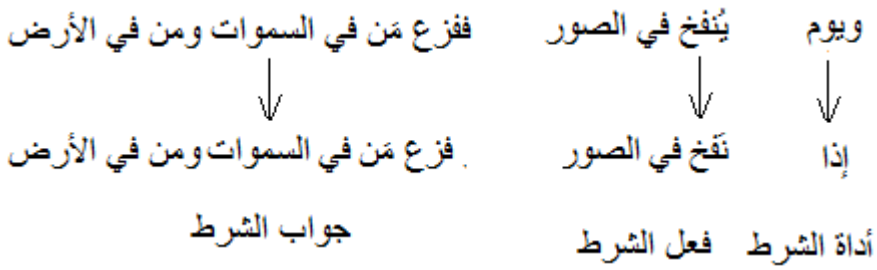

الصورة الأولى: الشرط الضمني بـــ(يوم):

ومنه ما يأتي:

– قوله تعالى: **(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ)** [سورة الأنعام ٦ / ٧٨]، وكأن المعنى: (إذا أتت بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول أبي حيان: «**منطوق الآية أنه إذا أتى هذا البعض لا ينفع نفسًا كافرةً إيمانُها الذي أوقعته إذ ذاك، ولا ينفع نفسًا سبق إيمانها وما كسبت فيه خيرًا، فعلق نفي الإيمان بأحد وصفين: إما سبق الإيمان فقط، وإما سبقه مع نفي كسب الخير**(١٩٠)».

– قوله تعالى: **(يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى)** [سورة الحج ٢٢ / ٢]، وكأن المعنى: (إذا رأيتموها تذهل... وتضع...)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول أبي حيان: «**فقيل مرضعة؛ ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه، وقد ألقمت الرضيع ثديَها، نزعته عن فيه؛ لما يلحقها من الدهشة**(١٩١)».

– قوله تعالى: **(وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلّا مَنْ شَاءَ اللّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ)** [سورة النمل ٢٧ / ٨٧]، وكأن المعنى: (إذا نفخ في الصور فزع...)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول الفراء: «**لأنه في المعنى: وإذا نُفخ في الصور ففزع**(١٩٢)».

– قوله تعالى: **(فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)** [سورة الروم ٣٠ / ٥٧]، وكأن المعنى: (إذا جاء ذلك اليوم فإنهم إذا اعتذروا أو استعتبوا لم يُقبل منهم شيء من ذلك)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول القرطبي: «**وقيل: لما رد عليهم المؤمنون سألوا الرجوع إلى الدنيا واعتذروا، فلم يعذروا، (ولا هم يستعتبون): أي ولا حالهم حال من يستعتب ويرجع**(١٩٣)».

– قوله تعالى: **(فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ . يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ)** [سورة الدخان ٤٤ / ١٠ – ١٢]، وكأن المعنى: (إذا أتت السماء بدخان مبين قال الناس: ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول أبي حيان: «**فإذا أتت السماءُ العذابَ تضرع منافقوهم وكافروهم، وقالوا: ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون**(١٩٤)».

– قوله تعالى: **(يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ)** [سورة الدخان ٤٤ / ١٦]، وكأن المعنى: (إذا بطشنا فإنا منتقمون)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول القرطبي: «**ويجوز أن يكون المعنى: إنكم عائدون، فإذا عدتم أنتقمُ منكم يوم نبطش البطشة الكبرى**(١٩٥)».

– قوله تعالى: **(يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ)** [سورة المجادلة ٥٨ / ١٨]، وكأن المعنى: (إذا بعثهم الله جميعا حلفوا كذبًا)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول القرطبي: «**قال مقاتل: قال المنافقون: إن محمدًا يزعم أنه يُنصر يوم القيامة، لقد شقينا إذن، فوالله لننصرن يوم القيامة بأنفسنا، وأولادِنا، وأموالنا إن كانت قيامةٌ، فنزلت: (يوم يوم يبعثهم الله جميعًا)، أي: لهم عذاب مهين يوم يبعثهم (فيحلفون له كما يحلفون لكم) اليوم**(١٩٦)».

<u>الصورة الثانية: الشرط الضمني بـــ(حين):</u>

ومنه قوله تعالى: **(أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)** [سورة هود ١١ / ٥]، وكأن المعنى: (إذا استغشوا ثيابَهم من شيء علمه الله)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول ابن عطية: «**قيل إن هذه الآية نزلت في الكفار الذين كانوا إذا لقيهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تطامنوا، وثنوا صدورهم**

كالمستتر، وردوا إليه ظهورهم، وغشوا وجوههم بثيابهم، تباعدًا منه وكراهة للقائه، وهم يظنون أن ذلك يخفى عليه، وعلى الله – عز وجل – فنزلت الآية في ذلك([١٩٧])».

النمط الثالث: الشرط الضمني بـــ(السين وسوف):

الصورة الأولى: الشرط الضمني بـــ(السين):

– قوله تعالى: **(لَقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الّذِينَ قَالُوا إِنّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)** [سورة آل عمران ٣ / ١٨١]، وكأن المعنى: (فمن قال ذلك فإن الله سيكتب مقالته)، ويدل على معنى الجزاء في الآية قول أبي حيان: «**وجاء (سنكتب) بلفظ المستقبل دون لفظ الماضي؛ لأنه تضمن المجازاة على ما قالوه، وفيه من التهديد والوعيد ما لا يخفى([١٩٨])».**

– قوله تعالى: **(وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ)** [سورة الأنعام ٦ / ١٢٤]، وكأن المعنى: (فمن قال ذلك فسيصيبه الصغار والمهانة)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول أبي حيان: «**ولما كانت الطاعة ينشأ عنها التعظيم، ثم الثواب عليها، نشأ عن المعصية الإهانة، ثم العقاب عليها([١٩٩])»**، ومثله قوله تعالى: **(قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا)** [سورة الفرقان ٢٥ / ٧٧]، حيث قال أبو حيان: «**يقول: إذا أعلمتكم أن حكمي أني لا أعتد إلا بعبادتكم، فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي، فسوف يلزمكم أثر تكذيبكم، حتى يكبكم في النار([٢٠٠])».**

– قوله تعالى: **(فَقَدْ كَذّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)** [سورة الشعراء ٢٦ / ٦]، وكأن المعنى: (فمن كذب فسيأتيه نبأ ما استهزأ به)، ويدل على معنى الشرط في الآية قول الزمخشري: «**(فسيأتيهم): وعيد لهم، وإنذار بأنهم سيعلمون – إذا مسهم عذاب الله يوم بدر أو يوم القيامة – (ما) الشيء الذي كانوا يستهزئون به وهو القرآن، وسيأتيهم أنباؤه وأحواله التي كانت خافية عليهم([٢٠١])».**

– قوله تعالى: **(وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ . وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)** [سورة النمل ٢٧ / ٩٢ – ٩٣]، ويدل على معنى الشرط في الآية قول أبي حيان: «**ولما أقسمهم إلى مهتدٍ وضالٍّ، أخبر – تعالى – أنه محيط بأعمالهم، غيرُ غافلٍ عنها**(٢٠٢)».

الصورة الثانية: الشرط الضمني بـــ(سوف):

ومنه قوله تعالى: **(وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ . فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)** [سورة الأنعام ٦ / ٤ – ٥]، وكأن المعنى: (فمن كذب بالحق إذ جاءه فإنه سوف يأتيه ذلك النبأ الذي كذب به واستهزأ به)، وهنا تجدر الإشارة إلى أن في الآية شرطين ضمنيين، أولهما يتعلق بفاء (فقد كذبوا)، والآخر يتعلق بفاء (فسوف يأتيهم)، وكأن (فقد كذبوا) جواب لفعل شرط، ثم يتحول هو إلى فعل شرط، ويكون (فسوف) جوابه، كما في الشكل الآتي:

إن أعرضوا عن الآيات ← فقد كذبوا بما هو أعظم

وإن كذبوا بما هو أعظم ← فسوف يأتيهم •••

ويدل على معنى الشرط في المرحلة الأولى قول الزمخشري: «**(فقد كذبوا): مردود على كلام محذوف؛ كأنه قيل: إن كانوا معرضين عن الآيات، فقد كذبوا بما هو أعظمُ آية وأكبرها، وهو الحق لما جاءهم، يعني القرآن**(٢٠٣)».

ويدل على معنى الشرط في المرحلة الثانية قول أبي حيان: «**(فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) هذا يدل على أنهم وقع منهم الاستهزاء، فيكون في الكلام معطوف محذوف دل عليه آخر الآية، وتقديره: (واستهزؤوا به، فسوف يأتيهم)، وهذه رتب ثلاث، صدرت من هؤلاء الكفار، الإعراض عن تأمل الدلائل، ثم أعقب الإعراض تكذيب... ثم أعقب التكذيب الاستهزاء**(٢٠٤)».

المبحث السادس

أنماط الشرط الضمني المتعلقة بحروف العطف

النمط الأول: استعمال حروف العطف في دلالة الترتيب:

في هذه الصورة نجد مراحل شرطية مختلفة يُسلم بعضُها إلى بعضٍ، فتكون كل مرحلة شرطا لما بعدها، ثم يصير ما بعدها شرطا لما بعدها، وهكذا، ومن هذه الصورة ما يأتي:

- قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)** [سورة البقرة ٢ / ٥٤]، وكأن المعنى: (فإذا أردتم التوبة فاقتلوا أنفسكم، فإذا قتلتم أنفسكم فقد تاب عليكم، فإذا قتلتم أنفسكم فقد تاب عليكم)، ويدل على معنى الشرط الضمني في الآية قول الزمخشري: «**فيكون المعنى: فتوبوا، فأتبعوا التوبة القتل تتمةً لتوبتكم، والثالثة متعلقة بمحذوف، ولا يخلو إما أن ينتظم في قول موسى لهم، فتتعلق بشرط محذوف، كأنه قال: فإن فعلتم فقد تاب عليكم...**([٢٠٥])».

إذا أردتم التوبة ← فاقتلوا أنفسكم

فإذا قتلتم أنفسكم ← تاب الله عليكم

- ومنه قوله تعالى: **(وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ . فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)** [سورة الأنعام ٦ / ٤ - ٥]، وكأن المعنى: (فإذا أعرضوا عن آيات ربهم، فقد كذبوا بالحق الذي هو أعظم، وإذا كذبوا بالحق الذي هو أعظم فسوف يأتيهم أنباء ما كذبوا به)، ويدل عليه قول الزمخشري: «**(فقد كذبوا): مردود على كلام محذوف؛ كأنه قيل: إن كانوا معرضين عن الآيات، فقد كذبوا بما هو أعظمُ آية وأكبرها، وهو الحق لما جاءهم، يعني القرآن**([٢٠٦])».و قول أبي حيان: «**(فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) هذا يدل على أنهم وقع منهم الاستهزاء، فيكون في الكلام معطوف محذوف دل عليه آخر الآية، وتقديره: (واستهزؤوا به، فسوف يأتيهم)، وهذه رتب ثلاث، صدرت من هؤلاء الكفار، الإعراض عن تأمل الدلائل، ثم أعقب الإعراض تكذيب... ثم أعقب التكذيب**

الاستهزاء([٢٠٧])»، ومثله قوله تعالى: **(فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)** [سورة الشعراء ٢٦ / ٦].

إذا أعرضوا عن الآيات ← فقد كذبوا بالحق

فإذا كذبوا بالحق ← فسوف يأتيهم أنباؤه

– قوله تعالى: **(وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ . فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)** [سورة المؤمنون ٢٣ / ١٨ – ١٩]، ومثله قوله تعالى: **(وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)** [سورة لقمان ٣١ / ١٠]، ومثله قوله تعالى: **(وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)** [سورة الروم ٣٠ / ٢٤]، فهذه الآيات الثلاث جميعا تشير إلى مراحل خلق النبات، بداية من إرسال الرياح التي تسوق السحاب، ثم إنزال الماء من السماء، ثم إسكانه في الأرض، ثم إنبات النبات، وهذه المراحل جميعا معناها الضمني شرط، هو: (أرسلنا الرياح لتسوق السحاب، فإذا أرسلنا الرياح إلى السحاب أنزلنا من السماء ماء، فإذا أنزلنا الماء أسكناه في الأرض، فإذا أسكناه أنبتنا به نباتا)، ويدل على ذلك أن هذه المراحل جاءت في قوله تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)** [سورة الأعراف ٧ / ٥٧]، وقوله تعالى: **(وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)** [الحج ٢٢ / ٥]، وقوله تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ)** [سورة فصلت ٤١ / ٣٩]. بأسلوب الشرط الصريح.

إذا أرسلنا الرياح لتسوق السحاب ← أنزلنا الماء

فإذا أنزلنا الماء ← أسكناه في الأرض

فإذا أسكناه في الأرض ← أنبتنا به النبات

<u>النمط الثاني: استعمال حروف العطف في سياق الترتُّب:</u>

في هذا النمط يترتب ما فيه الفاء على فعل سبق ذكره، كالتكذيب – مثلا – فيكون ما بعد الفاء جزاءً له، ومن هذا النمط ما يأتي:

- قوله تعالى: **(لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ)** [سورة الروم ٣٠ / ٥٦]، وكأن المعنى: (إن كنتم منكرين يوم البعث، فهذا يوم البعث قد جاءكم)، ويدل على معنى الشرط الضمني في الآية قول الزمخشري: «**وحقيقتها – يعني الفاء – أنها جواب شرط يدل عليه الكلام... وكذلك: إن كنتم منكرين البعث، فهذا يوم البعث، أي: فقد تبين بطلان قولكم**(٢٠٨)».

إن كذبتم فقد ← جاءكم ما كذبتم به

- قوله تعالى: **(فَسُبْحَانَ اللّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ)** [سورة الروم ٣٠ / ١٧]، وقد ذهب الزمخشري إلى أن الشرط الضمني هنا يقدر بقوله: «**لما ذكر الوعد والوعيد، أتبعه ذكر ما يوصل إلى الوعد، ويُنجي من الوعيد**(٢٠٩)»، والزمخشري يقصد قوله تعالى: **(وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ)** في الآية السادسة عشرة قبلها.

إن كان وعد ووعيد ← فسبحوا الله لعلكم تنجون

<u>النمط الثالث: استعمال حروف العطف في دلالة التسوية:</u>

<u>الصورة الأولى: دلالة التسوية بـــ(أم):</u>

ومن ذلك ما يأتي:

- قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)** [سورة البقرة ٢ / ٦]، وكأن المعنى: (إن الذين كفروا إن تنذرهم لا يؤمنوا، وإن لم تنذرهم لا يؤمنوا)، ويدل على معنى الشرط الضمني في الآية قول الألوسي: «**أي: إن أنذرتهم... إلخ**(٢١٠)»، ومثله قوله تعالى: **(وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)** [سورة يس ٣٦ / ١٠].

- قوله تعالى: **(قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ)** [سورة إبراهيم ١٤ / ٢١]، وكأن المعنى: (إن جزعنا ما لنا من محيص، وإن صبرنا ما لنا من محيص)، ويدل على معنى الشرط الضمني في الآية قول الألوسي: «**(سواء) خبر مبتدأ محذوف، والجملة جزاء للجملة المذكورة بعدُ؛ لتضمنها معنى**

الشرط، وإفادة همزة الاستفهام معنى (إنْ)؛ لاشتراكهما في الدلالة على عدم الجزم، والتقدير: (إن جزعنا أم صبرنا فالأمران سيان([٢١١])».

– قوله تعالى: **(سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ)** [سورة البقرة]، وكأن المعنى: (إن تستغفر لهم لن يغفر الله لهم، وإن لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم)، ويدل على معنى الشرط الضمني في الآية قوله تعالى: **(اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ)** [سورة التوبة ٩ / ٨٠] بأسلوب الشرط الصريح، وقول أبي حيان: «**وعن بعضهم غير هذا بأن معناه الجزاء والشرط([٢١٢])».**

<u>الصورة الثانية: دلالة التسوية بـــ(أو):</u>

ومن ذلك ما يأتي:

– قوله تعالى: **(قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ)** [سورة التوبة ٩ / ٥٣]، وكأن المعنى: (إن تنفقوا طوعا لن يتقبل منكم، وإن تنفقوا كرها لن يتقبل منكم)، ويدل على معنى الشرط الضمني في الآية قول أبي حيان: «**أي: إن تنفقوا طوعا أو كرها لم يقبل منكم([٢١٣])».**

– قوله تعالى: **(اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)** [سورة التوبة ٩ / ٨٠] وكأن المعنى: (إن تستغفر لهم لن يغفر الله لهم، وإن لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم)، وتتمة الآية دليل على معنى الشرط، وهي قوله تعالى: **(إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ)** بأسلوب الشرط الصريح.

– قوله تعالى: **(وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)** [سورة الملك ٦٧ / ١٣]، وكأن المعنى: (إن تسروا قولكم يعلمه الله، وإن تجهروا به يعلمه الله)، ويدل على معنى الشرط الضمني في الآية قول القرطبي: «**يعني: إن أخفيتم كلامكم في أمر محمد – صلى الله عليه وسلم – أو جهرتم به، فإنه عليم بذات الصدور([٢١٤])».**

خاتمة الدراسة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١ – بدأت هذه الدراسة بتساؤل هو: (هل يمكن أن يتحقق معنى الشرط في أسلوبٍ آخرَ غيرِ أسلوب الشرط المعروف، أي من دون أداة، وفعل شرط، وجواب شرط؟)، وافترضت الدراسة أن (أن معنى الشرط قد يتحقق ضمنيًّا في أساليب أخرى غيرِ أسلوب الشرط، وإن خلا العنصر الثاني من العلامات اللفظية الدالة على هذه العلاقة)، وبانتهاء الدراسة يتضح تحقق الفرضية؛ فقد توصلت الدراسة إلى أن معنى الشرط قد يتحقق ضمنيًّا في أساليب أخرى غيرِ أسلوب الشرط، وإن خلا العنصر الثاني من العلامات اللفظية الدالة على هذه العلاقة، وقد قسمت هذه المواضع إلى أنماط، يتفرع عنها صور، ويتفرع عن الصور أشكال، حيث توصلت الدراسة إلى أن هناك واحدًا وعشرين نمطًا، يتفرع عنها ستٌّ وثلاثون صورة داخلية، ويتفرع عن الصور الداخلية أحد عشر شكلا داخليًّا.

٢ – اختلفت طرق الاستدلال على معنى الشرط الضمني في الآية، على النحو الآتي:

– قد يُستدل بآية أخرى تحمل المعنى نفسه بأسلوب الشرط الصريح، اعتمادًا على أن القرآن يفسر بعضُه بعضًا.

– وقد يُستدل بالآية نفسها ولكن بقراءة أخرى تحمل معنى الشرط، كما في قوله تعالى: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) [سورة مريم ١٩ / ٥ – ٦]، حيث قرئت: (يرثْني) بسكون الثاء، فتولد معنى الشرط، أي: (إذا وهبت لي وليا يرثْني).

– وقد يُستدل بحديث قدسي يحمل المعنى نفسه بأسلوب شرط صريح، ومنه قوله تعالى **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)** [سورة البقرة ٢ / ١٥٢]، حيث يُستدل على أن المعنى: (إن تذكروا الله يذكركم)، بحديث قدسي حمل المعنى نفسه بأسلوب الشرط الصريح، وهو: «يقول الله تعالى: مَن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خيرٍ منه».

– وقد يُستدل بحديث شريف يحمل المعنى نفسه بأسلوب الشرط الصريح، لأن كلًّا من عند الله؛ إذ لم ينطق عن الهوى (صلى الله عليه وسلم).

– وقد يُستدل برأي أحد أصحاب مصنفات تفسير القرآن الكريم ومعانيه وإعرابه الذي يُصرح بأن في الآية شرطًا ضمنيًّا، أو يُلمح بمعنى الشرط من خلال تفسيره، كأن يقول: «قوله تعالى كذا: أي: كذا»، فيكون ما بعد «أي» شرطًا صريحًا.

٣ – يمكننا القول إن الربط وليدٌ لفكرة الشرط الضمني، فقد ترتب على الشرط الضمني ترابط الآيات الكريمة ببعضها على أربعة مستويات تصاعدية، هي:

الأول: الترابط المحلي في الآية الواحدة: كما في قوله تعالى: **(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)** [سورة البقرة ٢ / ١٤٢]، حيث ارتبطت (قل لله المشرق والمغرب) بـــ(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم) بعلاقة شرطية واحدة، هي: (إن قال السفهاء كذا، فقل لهم كذا).

الثاني: الترابط المحلي بين آيتين فقط: وهو أكبر من السابق؛ لأنه يربط بين آيتين، كما في قوله تعالى: **(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [سورة المائدة ٥ / ٣٣ – ٣٤]، فالآية الرابعة والثلاثون من سورة المائدة حملت معنى الشرط، وهو: (فإن تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم)، وهو يربطها بالآية الثالثة والثلاثين قبلها، ليكون المعنى في النهاية: (من حارب الله ورسوله وسعى فاسدًا فافعلوا به كذا وكذا... فإن تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم).

الثالث: الترابط المحلي بين أكثر من آيتين، وهو أكبر من السابق؛ لأنه يربط بين أكثر من آيتين، ومنه قوله تعالى: **(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ...)** [سورة المؤمنون ٢٣ / ١ – ٩]، فالآيات الكريمة (من الثانية حتى التاسعة) جميعًا بمنزلة فعل الشرط، وجوابه هو الآية الأولى، وكأن المعنى: (من خشع في صلاته، وأعرض عن اللغو، وأدى الزكاة، وحفظ الفرج... فهو من المؤمنين المفلحين).

الرابع: الترابط الاستدعائي: وهو أكبر مستويات الترابط الناتجة عن الشرط الضمني، وأعني به استدعاء آية جاءت بأسلوب الشرط الصريح في سورة ما؛ للاستدلال على الشرط المضمن في آية في سورة أخرى، كأن تُستدعى الآية التاسعة من سورة التغابن، وهي قوله تعالى: **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** [سورة التغابن ٦٤ / ٩]، للاستدلال على معنى الشرط في الآية السابعة والخمسين من سورة النساء، وهي قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا)** [سورة النساء ٤ / ٥٧].

٤ – من خلال هذه الرحلة الطويلة تبين أن جواب الشرط الضمني لا يُشترط فيه الفاء، ولا وجه لتمسك القدماء والمحدثين – رحمهم الله – بوجود الفاء، ودليل ذلك فكرة السياق الذي يشتمل على متناقضين، فإذا قلنا: (الذين آمنوا في الجنة، والذين كفروا ففي النار خالدون)، فلا يصح أن نضمن الفريق الثاني – فقط – معنى الشرط، لمجرد وجود الفاء، ثم ننفي معنى الشرط عن الثاني لعدم وجودها، لأن الفريقين فكرة واحدة، ولا يصح بترها بنصف معنى، ومن ذلك قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)** [سورة الأنفال ٨ / ٧٣]، حيث جاء بعدها قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ)** [سورة الأنفال ٨ / ٧٥]، حيث ذهب القدماء والمحدثون إلى أن الثانية فقط تضمنت معنى الشرط دون الأولى، ولا أرى ذلك لأن الفريقين متناقضان، فما يُقال في أحدهما يُقال على الآخر، ويدل على ذلك أيضًا أن الآية الواحدة قد تتناول فريقًا بأسلوب شرط صريح، والآخر النقيض بالموصول – مثلا – من دون الفاء، كما فيقوله تعالى: **(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ)** [سورة البقرة ٢ / ٣٨]، فجاء أسلوب الشرط مع فريق المؤمنين صريحًا، ومع فريق الكافرين ضمنيًّا، ووحدة السياق تؤكد ذلك، وكأن المعنى: (مَن تبع هداي فجزاؤه كذا، ومَن لم يتبع هداي فجزاؤه كذا)، لذلك فالشرط الضمني هنا يكافئ الشرط الصريح.

٥ – قد يُخبر عن الموصول الواقع مبتدأ بما هو عاقبة مستحقة لفعل، فتكون تلك العاقبة جزاء لذلك الفعل، وقد يُخبر عن الموصول بتشريع، أو كفارة، أو ما ينبغي أن يُتخذ في حالة بعينها، وقد يُخبر عن الموصول بما يصف الفعل السابق، وقد يُخبر عن الموصول بما هو عقيدة.

٦ – يأتي الموصول أو ما فيه (ال) الواقع خبرًا متضمنا معنى الشرط دائمًا مجرورًا بـــ(اللام)، أو بـــ(على)، وأن الموصول – الواقع شبه جملة في محل رفع خبر مقدم – يتضمن معنى أداة الشرط، وجملة الصلة تتضمن معنى فعل الشرط، والمبتدأ المؤخر يتضمن معنى جواب الشرط، أما ما فيه (ال)، فـــ(ال) تتضمن معنى الأداة، وما فيه (ال) – الواقع شبه جملة في محل رفع خبر مقدم – يتضمن معنى فعل الشرط، والمبتدأ المؤخر يتضمن معنى جواب الشرط، وهذا الترتيب في كلا النوعين هو الترتيب الطبيعي لعناصر أسلوب الشرط، وقد يأتي على سبيل التشريع، وقد يأتي على سبيل الجزاء، وقد يأتي مقدمًا، وقد يأتي مؤخّرًا.

٧ – يأتي الموصول الواقع فاعلا متضمناً معنى الشرط، فيكون الفعل هو جواب الشرط، والموصول الواقع فاعلا هو الأداة، وجملة الصلة هي فعل الشرط، وقد يأتي نائبًا عن الفاعل، وقد يأتي مفعولا به.

٨ – يأخذ الموصول الواقع مفعولا به، المتضمن معنى الشرط صورًا أربعًا، هي: (فعل + الموصول فاعلًا)، و(فعل + الموصول مفعولا به أول + مفعول به ثانٍ)، و(فعل + الموصول مفعولا به + جار ومجرور)، (فعل + الموصول مفعولا به "فقط").

٩ – قد يأتي الموصول الواقع تابعًا، المتضمن معنى الشرط على سبيل التعريف، وفي هذه الصورة يأتي الموصوف أولا مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا، ثم يأتي الموصول واصفًا له متضمناً معنى أداة الشرط، ثم تأتي جملة الصلة متضمنة معنى فعل الشرط، لتكون جملة الصلة تعريفًا ضمنيًّا، للموصوف المُعرَّف ضمنيًّا، وقد يأتي على سبيل الاستحقاق، وفي هذه الصورة يبدأ الشاهد بفعل أمر، ثم يأتي الموصوف، ثم الموصول صفةً، ثم جملة الصلة، فيتضمن الموصول معنى الأداة، وتتضمن جملة الصلة معنى الفعل، ثم يتضمن فعل الأمر معنى الجواب بتضمينه معنى الاستحقاق،

١٠ – اتضح أن هناك فرقًا بين الموصول التابع المتضمن معنى الشرط على سبيل التعريف، والموصول التابع المتضمن معنى الشرط على سبيل الاستحقاق، والفرق بينهما يظهر في قيمة الموصوف بين الصورتين، فالموصوف في الصورة الأولى ركن ذو أهمية كبيرة من وجهين، الأول أنه يتضمن معنى جواب الشرط، والثاني أنه يتضمن – إضافةً إلى معنى الشرط – معنى المُعرّف، في حين أن قيمته في التضمين في الصورة الثانية غير موجودة، فالموصول وصلته يُغنيان عنه، باعتبار أنهما يبرزان ما يتصف به ويجعله مستحقًّا للفعل الذي يتصدر به الشاهد، ليحتل ذلك الفعل – بذلك المفهوم – معنى الجواب.

١١ – قد يأتي الموصول المتضمن معنى الشرط مجرورًا بحرف، كاللام، وعن، ومِن، والمجرور بـــ(من) له شكلان، أولهما: أن يتأخر جواب الشرط بعد (من) الجارّة، والثاني: أن يتقدم جواب الشرط على (مِن) الجارّة، وقد يأتي مجرورًا بالإضافة، وله شكلان، أولهما: أن يُضاف الموصول إلى العاقبة الملحقة به، والثاني: أن يُضاف الموصول إلى الجارحة الواقع عليها الجزاء العاقبة.

١٢ – تضمن ما بعد الطلب معنى الشرط ليس مقصورًا على المضارع المجزوم في جواب الطلب، أو المضارع المنصوب بعد فاء السببية؛ فإذا كانت فكرة تضمنهما معنى الشرط هو كون كل منهما نتيجة مسببة عن الطلب الذي قبلهما، فإن ذلك يفتح الباب للنظر والتأمل فيما يتحقق فيه الغرضُ نفسُه، والمتأمل في القرآن الكريم – بوصفه أعلى متن لغوي يقع على رأس قائمة النصوص العربية – يدرك تماما أن تضمن النتيجة أو السبب قد يأتي بصور أخرى، ومن ذلك ألفاظ الرجاء الدالة على السبب، كـــ(لعل)، و(عسى)، وكالمصدر المؤول، كما في قوله تعالى: **(رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ)** [سورة الدخان ٤٤ / ١٢]، وكأن المعنى: (إن تكشف العذاب آمنا لك)، كما أشار المفسرون إلى ذلك.

١٣ – قد يكون المضارع المجزوم في جواب الطلب نتيجة مبنية على ظاهر اللفظ فقط، ولكن حقيقتها هي عموم المخاطبين، وليست للمخاطب بالطلب أمرًا أو نهيًا، ومن ذلك قوله تعالى: **(وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** [سورة يونس ١٠ / ٩٥]، فليس المعنى: إن كنت من الذين كذبوا، فأنت من الذين خسروا)، وحاشاه –

صلى الله عليه وسلم – أن يكذب، وحاشاه – صلى الله عليه وسلم – أن يخسر، وإنما المخاطب هو من فيه قلبه شك من السامعين جميعًا، وقد أكدت ذلك بما نقلته عن غير واحد من المفسرين.

١٤ – قد يكون جوابُ الشرط الضمني محضَ زعمٍ، فتكون الحقيقة شرطًا ضمنيًّا مستدلًّا عليه بشرط صريح، ومن ذلك قوله تعالى: **(وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا)** [سورة الإسراء ١٧ / ٩٠]، ومثله قوله تعالى: **(أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ)** [سورة الإسراء ١٧ / ٩٣]، وكأن المعنى: (وقالوا: لن نؤمن لك حتى تفجر الأرض ينبوعًا، أو ترقى إلى السماء، فإن فجرت لنا من الأرض ينبوعًا نؤمنْ لك، وإن ترقَ إلى السماء لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابًا نقرؤه، فإن أنزلت كتابا نقرؤه نؤمن لرقيك)، ولكن الحقيقة أن الله – عز وجل – يعلم أنه لو نزل عليهم ذلك الكتاب لما آمنوا به، فقال: **(وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلّا سِحْرٌ مُبِينٌ)** [سورة الأنعام ٦ / ٧]، ولو فتحت لهم السماء لقالوا إنما سُحرنا، فقال: **(وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ . لَقَالُوا إِنّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ)** [سورة الحجر ١٥ / ١٤ – ١٥]، بل لو جاءهم الرسول بكل آية لما آمنوا به، فقال: **(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ)** [سورة البقرة ٢ / ١٤٥].

١٥ – قد يقع الفعل المضارع بعد الطلب في جملة تقع صفةً، أو تقع حالًا، ولكنه يُقرأ بالجزم، فيتولد معنى الشرط، كما في قوله تعالى: **(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)** [سورة التوبة ٩ / ١٠٣]، حيث قرأ الحسن: (تطهرْهم) بسكون الراء، فتولد معنى الشرط، أي: (إن تأخذ منهم صدقة تطهرْهم).

١٦ – إذا كان فعل الشرط الضمني (قولًا)، وجواب الشرط الضمني (قُلْ)، فإن فعل الشرط قد يكون قولًا صريحًا، وقد يكون ضمنيًّا، كأن يُعبر عن القول بلفظ (السؤال)، فيكون السؤالُ فعلَ شرطٍ مقدرًا، ويكون الجواب بـــ(قل) جزاءه، وقد يعبر عنه بلفظ (الاستفتاء)، وقد يعبر عنه بلفظ (الاستنباء)، وقد يعبر عنه بلفظ (القَسَمِ)، وقد يعبر عنه بلفظ (الزَّعْمِ)، وقد يعبر عنه بلفظ (التكذيب)، وقد يعبر عنه بلفظ (الاعتذار)، وقد يعبر عنه بلفظ (المنِّ)، والأمر نفسه إذا كان فعل الشرط الضمني قولًا، وجواب الشرط ردًّا.

١٧ – قد يبدأ الأسلوب بـــ(قل) يعقبها سؤال، ثم رد مضمر هو فعل الشرط الضمني، ثم (قُلْ) ثانية هي جواب الشرط الضمني، والتركيب في ذلك له صورتان، الأولى: (قل + سؤال + [فإن لم يجيبوا] + فـــ(قل) أنت الجواب)، والثانية: (قل + سؤال + [فإن قالوا: نعم] + فـــ(قل): لا).

١٨ – قد يتضمن السؤال معنى الجزاء، فيقع مؤخرًا، وهو موقع الجزاء الأصل، وقد يتضمن السؤال معنى الجزاء، ولكنه يتصدر الجملة، ويتضمن ما بعده معنى فعل الشرط.

١٩ – يمكن الجمع بين الاستثناء وانتهاء الغاية في دلالتهما على معنى الشرط، والرابط بينهما هو أن طريقة تضمين الشرط فيهما واحدة، وهي أن أسلوب الشرط المقدر يبدأ من حيث تنتهي الآية موضع الشاهد، فإذا قلنا: (لا أترك الطعام حتى أشبع)، فالتقدير فيها: (فإذا شبعت تركت الطعام)، وكذلك إذا استبدلنا بـــ(حتى) (إلا) لكان الشرط المضمن نفسُه.

٢٠ – يأخذ الاستثناء الدال على معنى الشرط صورًا مختلفة؛ فقد يكون الاستثناء بـــ(إلا)، بعد النفي، وبعد النهي، وبعد الإثبات، وقد يكون الاستثناء بـــ(أو)، وكذلك انتهاء الغاية، فقد يكون بـــ(حتى) بعد النهي، وبعد النفي، وبعد الأمر.

٢١ – هناك ألفاظ تتضمن معنى الشرط إذا دلت على الاستقبال، وقد وجدت أن هذه الألفاظ هي: (إذن، ويوم، وحين، والسين، وسوف).

٢٢ – قد تدل حروف العطف المتضمنة معنى الشرط على الترتيب، وفي هذه الصورة نجد مراحل شرطية مختلفة يُسلم بعضُها إلى بعضٍ، فتكون كل مرحلة شرطا لما بعدها، ثم يصير ما بعدها شرطا لما بعدها، وهكذا، كما في قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)** [سورة البقرة ٢ / ٥٤]، وكأن المعنى: (فإذا أردتم التوبة فاقتلوا أنفسكم، فإذا قتلتم أنفسكم فقد تاب عليكم، فإذا قتلتم أنفسكم فقد تاب عليكم)، وقد تدل على الترتُّب، كما في قوله تعالى: **(لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ)** [سورة الروم ٣٠ / ٥٦]، وكأن المعنى: (إن كنتم منكرين يوم البعث، فهذا يوم البعث قد جاءكم)، وقد تدل على معنى التسوية، من خلال الحرفين (أم)، و(أو).

قائمة المراجع:

١ – اجتهادات لغوية – للدكتور تمام حسان – عالم الكتب – ٢٠٠٧.
٢ – إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم – لابن خالويه – دار الهلال – ١٩٨٥.
٣ – إعراب القراءات السبع وعللها – لابن خالويه – تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – مكتبة الخانجي بالقاهرة – ١٩٩٢.
٤ – إعراب القراءات الشواذ - لأبي البقاء العكبري – تحقيق الأستاذ الدكتور محمد السيد عزوز – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ١٩٩٦.
٥ – إعراب القرآن - لأبي جعفر النحاس – تحقيق: د. محمد محمد تامر، ود. محمد رضوان، والشيخ محمد عبد المنعم – دار الحديث – القاهرة – ٢٠٠٧.
٦ – إعراب القرآن المنسوب للزجاج – تحقيق إبراهيم الإبياري – دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري القاهرة، ودار الكتاب اللبناني بيروت – بدون
٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت – لبنان – ٢٠٠٧م.
٨ – البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني – للدكتور تمام حسان – عالم الكتب – ١٩٩٣.
٩ - التبيان فى إعراب القرآن للعكبري – تحقيق سعد كريم الفقي – دار اليقين – الطبعة الأولى ٢٠٠١.
١٠ – التذكرة في القراءات الثمان – لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم غليون المقري الحلبي – تحقيق أيمن رشدي سويد – سلسلة أصول النشر – بدون تاريخ.
١١ – التراكيب الإسنادية – للدكتور علي أبو المكارم – مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – ٢٠٠٧.
١٢ - تفسير البحر المحيط – لأبي حيان الأندلسي – تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ١٩٩٣.
١٣ – تفسير الطبري – جامع البيان في تأويل آي القرآن – للطبري - - تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي – دار هجر – ٢٠٠١.
١٤ – تفسير القرآن العظيم – لابن كثير – تحقيق سامي محمد السلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع – ١٩٩٩.
١٥ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي – تحقيق هشام سمير البخاري – دار عالم الكتب – الرياض – الطبعة الثانية .
١٦ – حاشية الشهاب المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي) على تفسير البيضاوي – دار صادر – بيروت – لبنان – بدون تاريخ.
١٧ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق – بدون تاريخ.
١٨ – روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني – للألوسي – إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – بدون تاريخ.

١٩– سنن أبي داود – تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت – بدون تاريخ.
٢٠ – سنن ابن ماجة – لمحمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة – تعليق محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – بدون تاريخ.
٢١- شرح التصريح على التوضيح على أوضح المسلك لابن هشام - للشيخ خالد الأزه ري – مطبعة عيسى الحلبى – القاهرة – بدون تاريخ .
٢٢ – شرح كتاب سيبويه – لأبي سعيد السيرافي – تحقيق د. رمضان عبد التواب، ود. محمود فهمي حجازي، ود. محمد هاشم عبد الدايم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٦.
٢٣ – صحيح البخاري – دار ابن كثير للنشر والتوزيع – دمشق – بيروت – ٢٠٠٢.
٢٤– العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم – للدكتور أحمد عزت يونس – دار الآفاق العربية – ٢٠١٤.
٢٥ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري – لابن حجر العسقلاني – تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز – دار المعرفة – بيروت لبنان – بدون تاريخ.
٢٦ – فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير – لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني – دار المعرفة – بيروت – بدون تاريخ.
٢٧ – الكتاب لسيبويه – تحقيق عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجى – القاهرة – ١٩٨٨م
٢٨ – كتاب السبعة – لابن مجاهد – تحقيق الدكتور شوقي ضيف – دار المعارف بمصر – بدون تاريخ.
٢٩ – كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – لمكي بن أبي طالب – تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – ١٩٧٤.
٣٠ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - للزمخشري – تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، وعلى محمد معوض ، وفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي – مكتبة العبيد كان – الرياض – الطبعة الأولى - ١٩٩٨.
٣١ – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها – لأبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين – دار سزكين للطباعة والنشر – ١٩٨٦.
٣٢ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – لابن عطية – تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ٢٠٠١.
٣٣ – معاني القرآن للفراء – عالم الكتب – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة – ١٩٨٣.
٣٤ – معاني القرآن وإعرابه للزجاج – تحقيق عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٨٨.
٣٥ – معجم القراءات – الدكتور عبد اللطيف الخطيب – دار سعد الدين – دمشق – الطبعة الأولى – ٢٠٠٢.
٣٦ - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام - تحقيق الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب – التراث العربي – الكويت – السلسلة التراثية ٢١.

الهوامش:

[١] - العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم للدكتور أحمد عزت يونس ٢٥٢ - ٢٥٣
[٢] - اجتهادات لغوية للدكتور تمام حسان ٣١١
[٣] - البيان في روائع القرآن للدكتور تمام حسان ٣٤٧ - ٣٤٨
[٤] - البيان في روائع القرآن ٥٩
[٥] - البيان في روائع القرآن ٣٢٨
[٦] - البيان في روائع القرآن ٣٦١ - ٣٦٥
[٧] - البيت من البسيط، وقيل لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت، وقيل لكعب بن مالك، يُنظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ٤ / ١٩١ - ١٩٢
[٨] - البحر المحيط لأبي حيان ١ / ٣٢٤
[٩] - البحر المحيط ٢ / ٣١٨
[١٠] - الكشاف للزمخشري ١ / ٤٩٥
[١١] - البحر المحيط ٢ / ٣٤٥
[١٢] - المحرر الوجيز ١ / ٣٧١
[١٣] - الدر المصون ٤ / ٦٢٨
[١٤] - والآية نفسها في سورة المائدة ٥ / ٨٦
[١٥] - البحر المحيط ٥ / ٣٨
[١٦] - البحر المحيط ٢ / ٢٣٢
[١٧] - المحرر الوجيز ١ / ٣٢٦، والبحر المحيط ٢ / ٢٥٤، ومعجم القراءات ١ / ٣٤٠
[١٨] - المحرر الوجيز ١ / ٣٢٦
[١٩] - البحر المحيط ٢ / ٢٥٤
[٢٠] - البحر المحيط ٣ / ٢٠٥
[٢١] - التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١ / ٣٣٨
[٢٢] - التبيان في إعراب القرآن ١ / ٣٣٨ - ٣٣٩
[٢٣] - الدر المصون للسمين الحلبي ٣ / ٦٢٠ - ٦٢١
[٢٤] - التبيان في إعراب القرآن ١ / ٣٥٤
[٢٥] - البحر المحيط ٦ / ٤٩٨
[٢٦] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٣٠١
[٢٧] - يُنظر إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٢٩٩
[٢٨] - الدر المصون ٤ / ٢٥٨، ويُنظر التبيان في إعراب القرآن ١ / ٤٣٥
[٢٩] - الدر المصون ٨ / ٣٧٩
[٣٠] - الدر المصون ٤ / ٦٣٣ - ٦٣٤
[٣١] - الدر المصون ٤ / ٥٧٠
[٣٢] - الدر المصون ٩ / ٤٢٧
[٣٣] - الدر المصون ٣ / ٤٧٤ - ٤٧٥
[٣٤] - روح المعاني ٤ / ١١٧
[٣٥] - الكشاف للزمخشري ٥ / ٢٦٢
[٣٦] - المحرر الوجيز ٣ / ٣٩٠، ويُنظر: الدر المصون ٧ / ٢١٤
[٣٧] - البحر المحيط ١ / ٦٣٣
[٣٨] - الكشاف للزمخشري ١ / ٥٧٩
[٣٩] - الدر المصون ٣ / ٣٠٥

[٤٠] ـ الدر المصون ٥ / ٢٣٥ ـ ٢٣٦
[٤١] ـ رواه أبو هريرة، في صحيح البخاري ٧٤٨٥
[٤٢] ـ الكشاف ٤ / ١٨٥
[٤٣] ـ الكشاف ٥ / ٥٣٧
[٤٤] ـ الدر المصون ٩ / ٦٦٧
[٤٥] ـ الدر المصون ١٠ / ٧٤٧
[٤٦] ـ البحر المحيط ٣ / ٥٤٣
[٤٧] ـ البحر المحيط ٤ / ١٢٣
[٤٨] ـ البحر المحيط ٤ / ٢٣٥
[٤٩] ـ المحرر الوجيز ٤ / ٦٥، ويُنظر الدر المصون ٨ / ١٠٩
[٥٠] ـ المحرر الوجيز ٤ / ٣٥٥ ـ ٣٥٦
[٥١] ـ الكشاف للزمخشري ٢ / ٢٧٨، ولمّا هنا شرطية، ومجيؤها شرطية أحد المعاني الثلاثة لـ(لما) التي ذكرها ابن هشام في مغني اللبيب، يُنظر: (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام ٣ / ٤٨٥
[٥٢] ـ البحر المحيط ٣ / ١٦٢
[٥٣] ـ الكشاف للزمخشري ٦ / ٤٣٥، وينظر: البحر المحيط ٨ / ٥١٤
[٥٤] ـ البيان في روائع القرآن ٥٩
[٥٥] ـ شرح التصريح ٢ / ٣٨٢
[٥٦] ـ شرح التصريح ٢ / ٣٨٣ ـ ٣٨٤
[٥٧] ـ التراكيب الإسنادية للدكتور علي أبو المكارم ٢٠٦ ـ ٢٠٧
[٥٨] ـ التراكيب الإسنادية للدكتور علي أبو المكارم ١٩١ ـ ١٩٢
[٥٩] ـ البيان في روائع القرآن ٦٩ ـ ٧٢
[٦٠] ـ الدر المصون ٢ / ٣١٣ ــ ٣١٤
[٦١] ـ التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١ / ٦٥
[٦٢] ـ البيان في روائع القرآن ٦٩ ـ ٧٢
[٦٣] ـ البيان في روائع القرآن ٦٩ ـ ٧٢
[٦٤] ـ الدر المصون ٢ / ١٣٥
[٦٥] ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١ / ٢٨٣
[٦٦] ـ تفسير البحر المحيط ١ / ٦٢٠
[٦٧] ـ البيان في روائع القرآن ٦٩ ـ ٧٢
[٦٨] ـ التراكيب الإسنادية للدكتور علي أبو المكارم ١٩١ ـ ١٩٢
[٦٩] ـ المحتسب لابن جني ١ / ٢٨٥، ويُنظر: المحرر الوجيز ٣ / ١٤
[٧٠] ـ الدر المصون ٦ / ٢٨٢
[٧١] ـ التراكيب الإسنادية للدكتور علي أبو المكارم ٢٠٦ ـ ٢٠٧
[٧٢] ـ التراكيب الإسنادية للدكتور علي أبو المكارم ١٩١ ـ ١٩٢
[٧٣] ـ البيان في روائع القرآن ٦٩ ـ ٧٢
[٧٤] ـ الدر المصون ٨ / ٥٧٨
[٧٥] ـ الدر المصون ٨ / ٣٥ ـ ٣٦
[٧٦] ـ الكشاف ٥ / ١٠١ ـ ١٠٢
[٧٧] ـ البيان في روائع القرآن ٦٩ ـ ٧٢
[٧٨] ـ الكشاف للزمخشري ٦ / ١٧١
[٧٩] ـ الكشاف للزمخشري ٦ / ٢١٣

[٨٠] - روح المعاني ١١ / ١٤، وحاشية الشهاب ٤ / ٣٦١
[٨١] - معاني القرآن للزجاج ٢ / ٤٦٧
[٨٢] - معاني القرآن للفراء ٢ / ١٦١ – ١٦٢، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٨٤، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٩ – ١٠، وروح المعاني ١٦ / ٦٣، ومعجم القراءات القرآنية ٥ / ٣٤٠
[٨٣] - معاني القرآن للفراء ٢ / ١٦١ - ١٦٢
[٨٤] - إعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ١٧٥، وروح المعاني ٢٠ / ٧٨، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٤٨٤، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٧٣، والسبعة ٤٩٤، ومعجم القراءات ٧ / ٤٣
[٨٥] - التبيان في إعراب القرآن ١٠٢٠
[٨٦] - الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٠٢، والسبعة ٤٢١، ومعاني القرآن للزجاج ٣ / ٣٦٩، ومعجم القراءات ٥ / ٤٦٩
[٨٧] - الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٠٢
[٨٨] - التبيان في إعراب القرآن ٣٥
[٨٩] - معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٢٦
[٩٠] - الدر المصون ٢ / ٥١٠، ونص الحديث في فتح الباري – كتاب الدعوات – باب ١٤ (الدعاء نصف الليل – رقم الحديث: ٦٣٢١ – ١١ / ١٥٥: "عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: مَن يدعوني فأستجيبَ له، مَن يسألني فأعطيَه، مَن يستغفرني فأغفرَ له؟"
[٩١] - معاني القرآن للزجاج ٣ / ٦٠
[٩٢] - الكشاف للزمخشري ٣ / ٢٥٥
[٩٣] - الكشاف للزمخشري ٣ / ٤٧١
[٩٤] - البيان في روائع القرآن ٦٩ - ٧٢
[٩٥] - الكشاف للزمخشري ٦ / ١٢٩
[٩٦] - التبيان في إعراب القرآن ١٢٢٥
[٩٧] - تفسير الطبري ٦ / ٦١٠
[٩٨] - الكشاف للزمخشري ٣ / ١٧٤
[٩٩] - المحرر الوجيز ١ / ١٠٥
[١٠٠] - معاني القرآن للزجاج ١ / ١٣٤
[١٠١] - معاني القرآن للزجاج ٣ / ٣٥٨
[١٠٢] - معاني القرآن للزجاج ٤ / ٣٧٥
[١٠٣] - المحرر الوجيز ١ / ١٠٥
[١٠٤] - البحر المحيط ٢ / ٥٤
[١٠٥] - البحر المحيط ٤ / ٣٢٨
[١٠٦] - الدر المصون ٦ / ١٤٠
[١٠٧] - معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٨
[١٠٨] - المحرر الوجيز ٢ / ٨٦
[١٠٩] - الكشاف ٣ / ٢٦٦، ويُنظر البحر المحيط ٥ / ٢٩٣
[١١٠] - البحر المحيط ٦ / ٧٠
[١١١] - إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٦٠١، وروح المعاني ٢٨ / ١٦١، ومعجم القراءات ٩ / ٥٢٨
[١١٢] - الكشاف ٦ / ١٦٣
[١١٣] - العلاقات النصية في القرآن لغة القرآن الكريم ١٨٦، وينظر: البرهان في علوم القرآن ٤ / ٢٩٩
[١١٤] - الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ١٣٢

[١١٥] - البحر المحيط ١ / ٥٩٣
[١١٦] - البحر المحيط ٣ / ٤٦٦
[١١٧] - البحر المحيط ٤ / ١٨١
[١١٨] - الكشاف للزمخشري ٢ / ٤١٠
[١١٩] - الكشاف للزمخشري ٣ / ٧٥
[١٢٠] - الكشاف للزمخشري ٣ / ٧٥ - ٧٦
[١٢١] - روح المعاني ١١ / ٩٣
[١٢٢] - الكشاف للزمخشري ٣ / ١٤٧، وفي آية سورة هود ذكر الألوسي العبارة نفسها، ينظر: روح المعاني ١٢ / ٢٠
[١٢٣] - البحر المحيط ٧ / ٨٩ - ٩٠
[١٢٤] - الكشاف للزمخشري ٣ / ٥٢٤
[١٢٥] - المحرر الوجيز ٣ / ٤٦٢
[١٢٦] - البحر المحيط ٦ / ١٠٩
[١٢٧] - البحر المحيط ٦ / ١٠٨
[١٢٨] - المحرر الوجيز ٤ / ٢٩١
[١٢٩] - الكشاف للزمخشري ٥ / ٣٠
[١٣٠] - الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٥٨
[١٣١] - البيان في روائع القرآن ٧٤ - ٧٥
[١٣٢] - العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم ٢٥٢
[١٣٣] - الكشاف للزمخشري ٥ / ٥٨٩
[١٣٤] - البحر المحيط ١ / ١٩٨
[١٣٥] - روح المعاني ٦ / ١٠٤
[١٣٦] - الكشاف للزمخشري ٢ / ٤١٥، وينظر المحرر الوجيز أيضًا، فقد أشار ابن عطية إلى معنى الشرط في الآية ٢ / ٣٦٥ - ٣٦٦
[١٣٧] - المحرر الوجيز ٤ / ٢٠٥
[١٣٨] - الكشاف للزمخشري ٥ / ٢٠٤
[١٣٩] - الكشاف للزمخشري ٥ / ٦٣٠
[١٤٠] - العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم ٢٥١
[١٤١] - البحر المحيط ٤ / ٨٦
[١٤٢] - البحر المحيط ٥ / ١٥٦
[١٤٣] - البحر المحيط ٥ / ١٥٧
[١٤٤] - المحرر الوجيز ٤ / ٤١٤
[١٤٥] - البحر المحيط ٤ / ٢٤٢
[١٤٦] - اجتهادات لغوية للدكتور تمام حسان ٣١١
[١٤٧] - الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٣٠٨
[١٤٨] - الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٣٧٤
[١٤٩] - البحر المحيط ٤ / ٢٥٨
[١٥٠] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٣٩٠
[١٥١] - المحرر الوجيز ٢ / ١٣٠
[١٥٢] - المحرر الوجيز ٣ / ٣٦٢
[١٥٣] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٥٥٣

[١٥٤] - سنن أبي داوود – كتاب العلم – باب رواية حديث أهل الكتاب - حديث رقم ٣٦٤٤ – الجزء ٤ / ١٣٦
[١٥٥] - الكشاف للزمخشري ٥ / ٨٨
[١٥٦] - المحرر الوجيز ٥ / ٣٢٣
[١٥٧] - المحرر الوجيز ٢ / ١٨٦
[١٥٨] - الكشاف ٤ / ٣٣
[١٥٩] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٢٧٠
[١٦٠] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٤٢٦
[١٦١] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٤٤٦
[١٦٢] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٥١٧
[١٦٣] - البحر المحيط ٣ / ٢٩٧
[١٦٤] - المحرر الوجيز ٢ / ٥٤١
[١٦٥] - المحرر الوجيز ٣ / ٤٨٥
[١٦٦] - البحر المحيط ٢ / ٢٣٩
[١٦٧] - الكشاف للزمخشري ٢ / ٣٥٩
[١٦٨] - سنن ابن ماجة – كتاب الأدب – باب الاستئذان – الحديث ٣٧٠٧ – الجزء ٢ / ١٢٢١
[١٦٩] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٢٨٤
[١٧٠] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٢٨٧
[١٧١] - الكشاف للزمخشري ٥ / ٥١٨
[١٧٢] - الكتاب ٣ / ١١
[١٧٣] - شرح التصريح ٢ / ٣٦٧
[١٧٤] - شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ٣ / ٢٠٥
[١٧٥] - البحر المحيط ١ / ٦٠٨
[١٧٦] - البحر المحيط ١ / ٦٠٨
[١٧٧] - الكشاف للزمخشري ٢ / ١٦٥
[١٧٨] - الكشاف للزمخشري ٢ / ٣٥٥
[١٧٩] - الكشاف للزمخشري ٣ / ١٩٥
[١٨٠] - الكشاف للزمخشري ٣ / ٣١٢
[١٨١] - الكشاف للزمخشري ٣ / ٣٩٩
[١٨٢] - المحرر الوجيز ٣ / ٥٠١
[١٨٣] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٢٤٦ - ٢٤٧
[١٨٤] - الكشاف للزمخشري ٣ / ٥٣٩
[١٨٥] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٣٩٠
[١٨٦] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٥٥٤
[١٨٧] - الكشاف للزمخشري ٥ / ٥٦
[١٨٨] - البحر المحيط ٧ / ٣١٥
[١٨٩] - الكشاف للزمخشري ٥ / ٦٦٠
[١٩٠] - البحر المحيط ٤ / ٢٥٩
[١٩١] - البحر المحيط ٦ / ٣٢٥
[١٩٢] - معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٠١
[١٩٣] - الجامع لأحكام القرآن ١٤ / ٤٩
[١٩٤] - البحر المحيط ٨ / ٣٥

[١٩٥] - الجامع لأحكام القرآن١٦ / ١٣٣
[١٩٦] - الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ٣٠٥
[١٩٧] - المحرر الوجيز ٣ / ١٥٠
[١٩٨] - البحر المحيط ٣ / ١٣٦
[١٩٩] - البحر المحيط ٤ / ٢١٩
[٢٠٠] - البحر المحيط ٦ / ٤٧٥
[٢٠١] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٣٧٧
[٢٠٢] - البحر المحيط ٧ / ٩٧
[٢٠٣] - الكشاف للزمخشري ٢ / ٣٢٣ - ٣٢٤
[٢٠٤] - البحر المحيط ٤ / ٧٩
[٢٠٥] - الكشاف للزمخشري ١ / ٢٧٠
[٢٠٦] - الكشاف للزمخشري ٢ / ٣٢٣ - ٣٢٤
[٢٠٧] - البحر المحيط ٤ / ٧٩
[٢٠٨] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٥٨٨، والبحر المحيط ٧ / ١٧٥ - ١٧٦
[٢٠٩] - الكشاف للزمخشري ٤ / ٥٦٩
[٢١٠] - روح المعاني ١ / ١٢٨
[٢١١] - روح المعاني ١٣ / ٢٠٧
[٢١٢] - البحر المحيط ٥ / ٥٤
[٢١٣] - البحر المحيط ٥ / ٥٤
[٢١٤] - الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢١٣